www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبشر عبادِ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

المجلد الثاني والثلاثون

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى « وضارا » كمنار الطريق

رمضان سنة ١٣٥١ برج الجدي سنة ١٣١١ هـ ش سلخ ديسمبر سنة ١٩٣٢

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فتاوى المنار

أسئلة من صاحب الامضاء في بيروت (س ٥٧ – ٦٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لله العلي العظيم وصلاة وسلاما على رسوله الكريم

حضرة العالم العلامة والمدقق الفهامة الاستاذ الشيخ محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء حفظه الله تعالى وأدامه نصراً للدين وخذلانا لأعدائه الملحدين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فالتمس من فضيلتكم أن تتكرموا بالجواب على ما يأتي في مجلة المنار الغراء ولكم جزيل الشكر

س١ : هل يجوز دفع زكاة المال أو زكاة الفطر لجمعية خيرية إسلامية تنفق ذلك على بناء المستشفيات ، وعمارة المساجد وفتح المدارس، وشراء أطعمة وألبسة وكتب وغيرها لاولاد فقراء المسلمين أم لا ؟

س٢ : رجل أوصى قبل وفاته بان يصرف على تجهيزه ، وختمته ، وأسبوعه وأربعينه ، أربعين ليرة عثمانية ذهبا ، والعادة عندنا في بيروت أن في اليوم الثالث من الوفاة ويسمونه ختما ، واليوم السابع ، والاربعين منها تولم الولائم ، ويدعى اليها الفقراء وغيرهم صدقة عن الميت برضى الورثة . فهل تنفذ وصية هذا الرجل بعد وفاته أم لا ؟ وما هي النصوص التي تعتمدون عليها في الجواب ؟

س٣ : إن كثيراً من شبان هذا العصر الذين تعلموا بمدارس أجنبية ، إن أمرتهم باقامة الشعائر الدينية كالصلاة وغيرها أو نهيتهم عن منكر يفعلونه ، ردوا على آمرهم وناهيهم بقولهم (المدار على القلب . نق قلبك من النيات السيئة تكن مؤمناً ناجيا ، والله لاينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم) فما هو الرد الشافي على أمثال هؤلاء والمقنع لهم ، المدحض لاقوالهم ، وما رأي فضيلتكم فيهم ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

س ٤ : إن مديراً من مديري المدارس الخيرية الاسلامية في بيروت ألقى خطابا في مدرسة تبشيرية ، دعا الناس به إلى إحلال العامية محل الفصحى لغة القرآن الكريم ، أو تسكين أواخر الكلمات العربية ، لصعوبة تعلم تلك اللغة وإعرابها على زعمه فهل يتم خطابه هذا عن شيء في نفسه ياترى ؟ وما مبلغ دعواه من الصواب ؟ وما رأي فضيلتكم في ذلك ؟

أفتونا وأفيدونا مأجورين من رب العالمين ، ودمتم مقصداً للقاصدين ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٤ ذي القعدة سنة ١٣٤٨ السائل سعد الدين خضر الادلبي

أجوبة المنار بالاختصار

(٥٧) إعطاء الزكاة لجمعية خيرية إسلامية

إذا علم المزكي ان الجمعية الخيرية الاسلامية الذي يعطيها زكاته تنفقها في مصارفها الشرعية على علم كان إعطاؤه إياها جائزاً مع اعلامها بأنها زكاة وتوكيل مديرها مثلا بصرفها في مصرفها الشرعي ، وربما كان خيراً له من تكلف توزيعها على المستحقين بنفسه لصعوبة تمييزه للمستحق من غيره إلا أن يكون في ذوي القربى له من يستحقها وهو ممن لاتجب عليه نفقتهم فتقديمهم على غيرهم أفضل . وينبغي أن يعلم أن زكاة الفطر قد شرعت لاغناء الفقراء عن السؤال في يوم العيد وهو يوم ضيافة الله عز وجل للمؤمنين فلا يجوز تأخيرها عن يوم العيد لانفاقها على تلاميذ مدارسهم الفقراء بعده . فان كان المزكي يعلم ان للجمعية نظاما لايصال زكاة الفطر إلى فقراء البلد لينفقوها في يوم العيد فذاك وإلا فليوزعها بنفسه أو من ينوب عنه ممن يثق بهم من الخدم أو غيرهم

(٥٨) تنفيذ وصية الميت

تنفيذ وصية الميت بما خصصه من المال لتجهيزه ودفنه والصدقة المشروعة واجب باجماع المسلمين وانما تكون الوصية شرعية اذا كانت لاتتجاوز ثلث ماله ولم تكن في محرم (كوصية امرأة مصرية فاسقة في هذا العام أن تضرب عندها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يوم موتها المعزف وأن تسقى المعزيات عنها الخمر) وأولياء الميت المنفذون لوصيته هم الذين يجب عليهم تنفيذ وصيته على الوجه الشرعي الذي أراده بها دون ما خالفه، فان خفي عليهم أمر التوفيق بين لفظه والعادات المألوفة في بلده فعليهم أن يسألوا الفقهاء عن تفصيل ذلك والحكم يختلف باختلاف لفظ الوصية وطريقة تنفيذها

(٥٩) شبهة الاباحيين في ترك شعائر الدين

إن ما ذكرتم عن هؤلاء الشبان المتفرنجين جهل فاضح خلاصته أن الدين الذي ينجو به الانسان من عذاب الآخرة ويستحق به نعيمها الخالد عبارة عن أمر سلبي باطني وهو ألا ينوي السوء والشر ، ولم يوجد دين في الارض يقول بهذا وانما الدين إيمان وعمل صالح ونية صالحة في العمل بان يكون لمرضاة الله وما شرع العمل لاجله من تزكية نفس العامل وتحليتها بالفضائل ومنفعة عباده في مثل الزكاة من الاعمال المتعدية الفائدة ، فمن استحل ترك الصلاة أو غيرها من أركان الاسلام فهو كافر باجماع المسلمين وكذا من استحل شيئا من المحرمات القطعية كالزنا والسكر وأكل أموال الناس بالباطل

قال ﷺ «انما الاعمال بالنيات» الخ الحديث المشهور وهو في أول صحيح البخاري فمن لا عمل له لا نية له الا ان ينوي عملا ثم يصرفه عنه العجز أو عذر آخر . ومن كان عمله الديني للرياء والسمعة وهوى النفس فهو منافق لا ينفعه عمله وإنما ينفعه إذا كان يعمله اتباعاً مخلصاً لله فيه . ويؤيد هذا المعنى المفصل في تتمة الحديث قوله ﷺ «ان الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم» وهو في صحيح مسلم والمراد ان مدار قبول العبادات كلها على الاخلاص في الاعمال وصدق النية لا على الظواهر العملية التي تقع من المنافق والصادق، والمرائي والمخلص، وهؤلاء المتفرنجون الاباحيون ظواهرهم قبيحة وبواطنهم اقبح ، ولا يعتد باسلامهم إلا باقامة اركان الاسلام وترك نواهيه ، حتى إذا ما زل احدهم فترك واجباً او فعل محرما تاب الى الله تعالى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأمر السوء والشر الذي حصروا الدين في عدم نيتهما تختلف آراء الناس وأهواؤهم فيه حتى قال بعض المفسدين من كتبة مصر ان العفة ليس لها معنى ثابت فهي تختلف باختلاف الزمان ، فظهور المرأة عارية للرجال وسباحتها معهم في البحار ورقصها معهم في الملاهي كانت تعد في الازمنة الماضية رذيلة منافية للعفة والفضيلة ، وهي تعد الآن من فضائل المدنية بزعمهم ، بل استحسنوا الجهر بالفواحش التي يخفيها جميع البشر بداعية الفطرة وسموها الادب المكشوف . وجملة القول ان الاسلام هو العمل الصادر عن الايمان والاذعان النفسي لما ثبت في الشرع من الاوامر والنواهي وهو يستلزم الاخلاص وحسن النية

(٦٠) من دعا الناس إلى استبدال العامية بالعربية الفصحى الخ

إن كان المدير الذي أشرتم اليه يدعو إلى أن تجعل العامية لغة القراءة والكتابة أو يترك الاعراب منها فهو إما جهول لا يعقل مصلحة الامة العربية في دينها ولا دنياها ، وإما سيء النية يخدم الاجانب في إضعاف هذه الامة وإفساد أمرها عليها ، إلا إن كان يقصد بذلك الكلام المعتاد فله عذر ما، وهذا الذي نظنه وقد يكون الناقل مخطئا في الفهم

﴿معجزات المولد النبوي والشبهة على المعراج﴾

(من ٦١) من حضرة صاحبي الامضاء في يافا (فلسطين) تأخر

صاحب الفضيلة مولانا العلامة الاكبر الشيخ رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فلا يخفى على فضيلتكم تطور الحالة المدنية وانتشار العلوم العصرية من طبيعية وفلسفية في الاصقاع الاسلامية

وبما لفضيلتكم علينا من فضل التربية العقلية والتثقيف العلمي رأينا من الضروري أن نتشرف برفع هذا الاستفهام اليكم واننا على يقين من أنكم ستقبلون طلبنا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتتكرمون باجابتنا إلى ملتمسنا خدمة للدين وتطبيقا للعلم على العلوم العصرية في هذين الامرين المهمين اللذين هما من مباني الدين الحنيف حتى تكون سلاحا في يدنا لينتفع بكم المسلمون في مشارق الارض ومغاربها آمين

ينقسم هذا الاستفهام إلى شقين

(الاول) عن المولد الشريف ماسبقه من البشائر والعلامات وما لحقه من المعجزات وتأييد ذلك بالبراهين العقلية والنقلية اجمالية أو تفصيلية

(الثاني) عن الاسراء والمعراج وبنوع خاص نظرية الصعود واختراق السماوات وقابليتها للالتئام وإمكان اختراق الجو مع عدم وجود الهواء في الفضاء أكثر من سبعة أميال وما رآه المصطفى ﷺ في طريقه

هذان الامران اللذان ينكرهما الطبيعيون والماديون وإن سلم بعضهم بشيء منها وأنكر بعضها. كما نرجو من فضيلتكم أن تتفضلوا بالاجابة في زمن يسمح لنا بالاستعداد قبل دنو شهر الميلاد أو أن ترشدونا الى الكتاب أو الكتب التي يمكننا الانتفاع منها في هذا الشأن والاسترشاد بها والله يحفظكم

محمد فهمي غريب م. فوزي الامام

الواعظ العام بجامع يافا الكبير امام وخطيب جامع يافا الكبير

الجواب

(٦١) مايذكر في قصص المولد النبوي من البشارات والعلامات وما يختص به من المعجزات لاتؤيده براهين عقلية ولا نقلية ولكن هنالك روايات آحادية ليس فيها حديث مرفوع، ومنها الضعيف والموضوع، وأكثرها من اسرائيليات منكرة أشهرها في هذه القصص ثلاثة آثار طويلة فيما وقع أثناء حمله وعند ولادته ﷺ من العجائب. وقد قال السيوطي في الخصائص الكبرى «ان فيها نكارة شديدة ولم أورد في كتابي هذا أشد نكارة منها ولم تكن نفسي لتطيب بإزائها لكني تبعت الحافظ أبا نعيم في ذلك» فان شئتما قصة المولد خالية من ذلك مقتصرة على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصحيح فليكما برسالتنا (ذكرى المولد النبوي) ففيها غناء وفي مقدمتها تفصيل لحكم الاحتفال بالمولد وتاريخه وما فيه من بدع. ولها مختصر يقرأ في الحفلة الرسمية بمصر وفي غيرها

(٦٢) الاسراء ثابت بنص القرآن فهو قطعي والمعراج روي من طرق متعددة في الصحيحين وغيرهما تدل جملتها على صحة أصله على ما فيها من التعارض والاختلاف في كونه وقع في اليقظة أم في المنام - وهما على كل حال من الامور الغيبية الخارقة للعادة، ويقربهما من العقل أن روح النبي ﷺ كان لها السلطان على جسده في تلك الليلة فلطفت جسده الكثيف فكانت كالجسد الذي كان يتمثل به الروح الامين في صورة دحية الكلبي فأمكنها أن تعرج معه بمثل قوته التي لا تقل عن قوة الكهرباء. وبهذا التقريب تسقط شبهة حدود الهواء، وأما شبهة اختراق السموات فيقال فيها ان الوصول إلى السماوات السبع وتجاوزها لا يقتضي اختراقها، وانما كان هذا شبهة لعلماء الهيئة اليونانية الذين كانوا يزعمون أن الافلاك التي ركبت فيها الدراري والنجوم أجسام صلبة شفافة لا تقبل الخرق والالتئام بطبعها، وظن بعض علماء الشرع أن هذه الافلاك المزعومة هي السماوات، وقد أبطل علم الهيئة هذا الزعم من أساسه وانما السموات المذكورة في حديث المعراج من عالم الغيب تسكنها الملائكة وتعرج اليها ارواح الانبياء عليهم السلام. وقد سبق لنا تفصيل هذه المسألة في المنار من قبل

وان هنا قاعدتين لا ينبغي أن تغيبا عن مسلم (١) ان كل ما ثبت في الكتاب والسنة من خوارق العادات، فالواجب على المسلم قبوله على ظاهره ما لم يقم برهان قطعي حسي أو عقلي على استحالة ظاهره فيؤول (٢) ان كل ما أخبر به الوحي عن عالم الغيب لا يقاس على عالم الشهادة ولا يشترط في قبوله موافقة سنن هذا العالم وعاداته، ومعجزة الاسراء والمعراج من الخوارق الروحانية الغيبية، وليست من المحال الذي يقول علماء الكلام ان قدرة الله لا تتعلق به. وقد فصلنا مسألة الخوارق في التفسير مرارا آخرها تفسير هذا العام. وبينا فيها أن ما ظهر للبشر في هذا القرن من عجائب الكهرباء وغيرها قد قرب إلى العقول كل ما كانت تستبعده من المعجزات وأمور الغيب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ إخراج مصل من صلاته وإبطاله عليه لأنه قرأ البسملة ﴾

(س٦٣) من صاحب الامضاء

حضرة صاحب الفضيلة والسماحة السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار

تحية وسلاما وبعد (فانني) بينما كنت قادما من حلوان بمحطة باب اللوق وجدت عند نزولي بمحطة باب اللوق رجلا اقام الصلاة وحينما قرأ الفاتحة في أول ركعة ابتدأها بالبسملة وبدأ الآية بعدها بالبسملة فنفه رجل آخر وأخرجه من الصلاة وعرفه أنه لايجوز قراءة البسملة لا في ابتداء الفاتحة ولا في ابتداء الاية أيضاً وهذا يختص بمذهب مالك زاعما أن الابتداء بالبسملة في وسط السورة مبطل للصلاة فهل هذا الزعم في محله وهل كان له أن يخرجه من الصلاة

وإلا فما راي فضيلتكم وأرجوكم التكرم بنشره على صفحات المجلة ولفضيلتكم الشكر والثناء وختاما تفضلوا بقبول فائق الاحترام

عزب سيف الدين
من أهالي محطة المعصرة الجديدة
خط حلوان

(ج) مسألة قراءة البسملة في أول سورة الفاتحة اجتهادية ومذهب الشافعي أن الصلاة لا تصح بدونها وأقوى حجته له تواترها عن بعض القراء وثبوتها في المصحف الامام بالاجماع ولا يمكن أن يقال في بسملة الفاتحة ماقيل في غيرها من السور وهو أن البسملة في أولها للفصل بينها وبين غيرها ، وان الاحاديث المتعارضة في قراءتها آحادية ويأتي فيها قاعدة تقديم المثبت لها على النافي. ومن المقرر في المذاهب كلها عدم جواز الانكار على متبع مذهب بمذهب غيره. وأما قراءة البسملة في ابتداء قراءة آيات من أثناء السورة فهو غير مشروع ولم يثبت في مذهب من مذاهب الائمة ولكنه لا يبطل الصلاة وفاعله لابد أن يكون قد سبق به لسانه أو يكون جاهلا بالحكم، وكان ينبغي للمنكر عليه أن يقول له وهو في الصلاة أو بعدها لاتقرأ البسملة في أول الآيات فانها غير مشروعة ، وأما إبطاله لصلاته باخراجه منها فهو خطأ وجهل ظاهر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(الانكار على تأليف الجمعيات الدينية ، بدعوى ان قام الاسلام بالسيف)

(من ٦٤) من صاحب الامضاء الرمزي في طنطا

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الامام صاحب المنار الاغر

تحية من أبنائك المتمتعين بجليل علمك وعظيم خلقك المعجبين بجهادك في سبيل الله جهاداً صادقا لانشوبه شائبة رياء أو ظهور

وبعد فقد تألفت في طنطا جمعيتان دينيتان ، جمعية الثقافة الاسلامية وجمعية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الغرض منهما العمل على رفعة الدين وبث روح الهداية في الناس مع بعدهما عن كل مايمس السياسة وقد وجدنا من كل الطبقات في البلد تشجيعا صادقا وعطفا ذا أثر .

غير أننا والاسف يملأ جوانحنا وجدنا شيخ معهد طنطا يحارب الجمعيتين بكل مالديه من الوسائل فيرغم الطلاب المشتركين فيها والمدرسين الذين انتخبوا في مجلس إدارتها على الانسحاب منها بحجة أنها ليست من الطرق التي رسمها الدين لاقامته لانه لم يقم إلا بالسيف .

فهل هذا صحيح ؟ وماذا كان يملك النبي ﷺ من وسائل القوة الحربية في بدء الدعوة .

أفيدونا على صفحات المنار أو في الجرائد اليومية ولكم منا أجزل الشكر ومن الله حسن الاجر والسلام عليكم ورحمة الله (م.س)

(ج) ان ماحكاه هذا السائل عن شيخ المعهد الديني الاحمدي الذي هو ثاني الازهر جهل فاضح يكاد يكون غير معقول فان تأليف الجمعيات لاجل الدعوة إلى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثابت في كتاب الله بقوله (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) ويدخل في ضمن قوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى) فكيف يقول شيخ ممدود من كبار علماء الازهر هذا القول الذي أسند اليه في السؤال وهو من الجهل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفاضح بصريح القرآن وبما هو معلوم من الاسلام بالضرورة ؟ ان لنا أن نرتاب في صحة هذا القول على إطلاقه وإن كان قد بلغنا عن هذا الشيخ من تأييد الخرافات الذي ينشرها الشيخ يوسف الدجوي مالم يبلغنا عن غيره من علماء مصر ، بل علمت من بعضهم وعن بعض آخر أنهم ينكرون عليه ما كتبه من الطعن فينا ومن فتاويه الاخرى في تأييد البدع والخرافات ويعترفون بانه فضح الازهر ومجلته بذلك

وأما شيخ المعهد الاحمدي فقد نقل الينا عنه أنه أمر بقطع أحد الطلبة عنده عن الدرس مدة أسبوع او أسبوعين (الشك منا) لانه اعترف أمام أستاذ له بانه يقرأ مقالات السيد رشيد رضا في الرد على الدجوي ويجلها ويستفيد منها. فالتمسنا له من العذر انه ربما يكون قد قرأ مقالة الدجوي وبهائته في مجلة مشيخة الازهر وصدقه فيما افتراه علينا ولم يقرأ شيئا من مقالاتنا في فضيحة كذبه وبيان جهله، وان كان المشهور عنه انه على رأيه في خرافات القبور وامثالها ، وهذا الصنف من الازهريين يقل ويضمحل ولذلك لم يجد الدجوي له في الازهر من ولي ولا نصير. ولكن لم يعرف عن احد من الازهريين إنكار على الجمعيات الدينية والوعظية بل تعددت جمعياتهم في هذا العهد

وأما ما اسنده السائل إلى الشيخ الديناري من أنه يقول ان دين الاسلام لم يقم إلا بالسيف فهو من الجهل الفاضح بالسيرة النبوية والتاريخ يؤيد به طعن أعداء الاسلام من دعاة النصرانية وساسة الافرنج فيه ، وقد سبق لنا دحضه مرارا في المنار، ونحيل السائل وغيره على ما كتبه الاستاذ الامام في رسالة التوحيد في دحض هذه التهمة والرد على مفتريها ، وعلى بحثنا في اصلاح الاسلام الحربي الذي يرى اوله في هذا الجزء

ويبقى الكلام مع شيخ المعهد الاحمدي في مسألة أخرى وهي إن كان قيام الاسلام بالسيف يقتضي أن لا يعمل لبيانه ولا لنشره عمل إلا بسل السيف فهذه المعاهد الدينية التي يرأس احدها يجب إبطالها وإرسال طلبتها الى المدارس الحربية وان كان يفرق بين إقامته في المشركين المعاندين وتبليغه لغيرهم ولا سيما المسلمين الجاهلين فهاتان الجمعيتان من هذا النوع فكيف ينكر على مؤسسيها من المدرسين والطلبة ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(بدعة كفارة الصلوات الفائتة)

(س٦٥) من صاحب الامضاء بعزبة علام قمانة (مجمع حمادي)

حضرة صاحب الفضل والفضيلة محيي السنة ومميت البدعة الاستاذ السيد محمد رشيد رضا أطال الله عمره

سيدي أشكو اليكم مر الشكوى من جماعة يسمونهم أهل فضل في بلدنا القمانه مركز مجمع حمادي يقرؤون على الناس فائدة في جبر الصلوات الفائتة في كتاب صغير الحجم يسمى المجموعة المباركة في صحيفة نمرة ٧ سطرا منه ومضمونها ان من يصلي أربع ركعات في آخر جمعة من شهر رمضان ويقرأ دعاء كانت كفارة له لالف سنة عن الصلوات الفائتة وإن لم يعش هذا العمر فيكون الباقي إلى أقاربه وجيرانه وأهل بلده ولربما فضيلتكم اطلعتم على هذا الكتاب فارجو الجواب ولكم الثواب يامنادي الاصلاح ، أبقاك الله ذخراً للاسلام والمسلمين . والرد يكون بمجلتكم المنار الغراء

ابنكم حسين محمد
بعزبة علام قمانه

(الجواب) اننا أخرنا هذا الجواب مدة طويلة وهو بديهي رجاء الاطلاع على الكتاب المسمى بالمجموعة المباركة ونبين مفاسده وبدعه المضلة ولما يتسن لنا ذلك . وقد رأينا ان نشره الآن في هذا الجزء الذي يصدر في شهر رمضان مناسب فنقول ان هذه الكفارة باطلة بالضرورة وكذب على الله تعالى وافتراء على شرعه القويم بل هي مفسدة تجرىء الجاهل الذي يصدقها على ترك الصلاة التي هي عماد الاسلام ولا يصدقها مسلم يعرف ضروريات دين الاسلام، بل يدرك بطلانها كل من له مسكة من العقل وقليل من الذكاء فانه يدرك ان صلاة اربع ركعات من النوافل لا تفي عن جميع الصلوات المكتوبة . ومن علامات الحديث الموضوع ان يكون فيه ثواب عظيم جدا على عمل قليل . وأجدر بهذا التكفير لترك الصلاة أن يكون تكفيراً بالايمان من أصله . وليتكم تجدون لنا نسخة من هذه المجموعة الضلالية المفسدة للاسلام لنبين ما عسى ان يوجد فيها من هذا الضلال غير هذه المسألة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نموذج من كتاب

الأنجيل والصليب

(لعالم كبير من قسوس الاشوريين هداه الله الى الاسلام)

« الباب الثاني »

غرض الأنجيل وموضوعه «الاسلام» و«احمد»

المبشر لوقا يبشر (بالاسلام) و (باحمد)

لننظر الآن في التأويل والتفسير الحقيقي للفظ انجيل الذي يبشر بالسعادة الحقيقية وماذا يحتمل أن يكون القصد من كلمة « امل » او « ملكوت الله ؟ » فاذا انكشف هذا السر نكون قد فهمنا روح الانجيل ولبه . أسأل الله تعالى أن يمن على هذا المؤلف الاحقر بان يجعل له نصيب الفخر بكشف هذه الحقيقة التي تعدل الدنيا وما فيها بأهميتها العظمى وقيمتها التي لا يساويها شيء - مع انها ويا للأسف لم تزل حتى الآن مجهولة لدى كل من المسلمين والمسيحيين - وتمحيصها من التحريفات والتأويلات الفاسدة ، وابرازها بتمامها وصفائها بالأدلة القاطعة والبراهين المسكتة بصورة صريحة واضحة بحيث يفهمها كل أحد

وها انذا أتحدى باعلان واظهار هذه الحقيقة جميع العالم وكافة روحاني النصارى وأشهر أساتذة الالسنة والعلوم الدينية في دور الفنون الموجودة في العالم المسيحي ، تسلية لقلوب المسلمين ، وتثبيتا لايمان الموحدين ، الذين أصيبوا بأنواع المصائب ، وأمسوا هدفا للتحقير والطعن في هذه الايام الاخيرة . وها انذا أفتتح كلامي بالحمد والشكر وتحياتي مع روحي وحياتي مشفوعة مع شهادة ان لا إله إلا الله ، تلك الكلمة الطيبة كلمة التوحيد والايمان الصحيح تقربا إلى الله الواحد الاحد ، مكون الكائنات ، وواهب العقول والافهام ، المطلع على خفايا السرائر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والنيات ، جل جلاله ، وخدمة لدين حبيبه ومصطفاه سيدنا محمد ﷺ فاني قد عاهدت الله عز اسمه بان أقف نفسي على خدمة هذا الدين المبين وخدمة أمته المظلومة ، والدعاء لها ، والله ولي الاجابة والتوفيق . بعد هذا أقول :

جاء في لوقا أنه ظهر في الليلة التي ولد فيها المسيح عليه السلام الرعاة الذين كانوا في البرية جمهور من الجنود السماوية يترنمون بهذا النشيد : (لوقا ٢ : ١٤)

« الحمد لله في الاعالي ! وعلى الارض إسلام ! وللناس أحمد »[1]

إن الذي فتح عيني هـذا المحرر الفقير ، ووهب له مفتاح أبواب خزائن الانجيل ، وكان له دليلا في تتبع الاديان الاخرى ، وانعام النظر في الانجيل مرة أخرى ، هو هذه الآية آية الآيات الالهية .

اني مطمئن بأن هـذه الآية الجليلة ستبعث اليقظة مع الحيرة والدهشة في قلوب كثير من المسيحيين كما وقع ذلك لي لاني واثق بانه يوجد في هـذه الملة اليوم أناس كثيرون برءاء من التعصب والسفسطة ، وانهم لا يتأخرون عن الاذعان والتصديق للكلام الحق ، ولا يترددون في قبول الفكر الصحيح وقتاً ما

كيف ترجموا هذه الآية

كلما تقدمت في هذا المؤلف الوجيز تزعجني هاتان الواهمتان . الاولى هل يوجد من يشعر بأني راغب في انتساب الشرف والعظمة بنقد المفسرين والمترجمين ؟ والثانية — هل أنا مصيب في ترجمتي وعلى حق في تفسيري ؟ إن في مكتبة هذا العاجز نسخة من الكتاب المقدس بالعبرانية ونسخة من ترجمته بالسريانية الجديدة ونسخة ثالثة بالتركية مع نسخة من الانجيل والتوراة باليونانية ولم أجد ما أحتاج الى مراجعته من المؤلفات في مكتبة بايزيد العامة لاكمال هـذا

(١) في الترجمة العربيـة : وعلى الارض السلام و بالنـاس المسرة . والمؤلف يعلم هذا ونقله فيما يأتي ولكنه يقول هنا ان الاصل الصحيح هو ما قاله ثم شرحه في التفصيل الآتي اه مصححه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

العمل النافع . فأنا مضطر إلى الاكتفاء بما عندي من هذه الكتب على انه ليس في المطبعة حروف عبرانية ولا يونانية

وها هنذا أشرع في المقصود وقبل ان أدخل في بيان شرح الآية التي نحن في صدد الكلام عنها وأبسط تدقيقاتي فيما سأورده في اثباتها بصورة مفصلة في الفصل العاشر أراني مضطراً الى تقديم بعض المقدمات الايضاحية بعبارة مختصرة فأقول :

إن الرعاة السوريين الذين ذكروا في الآية لم يكونوا من خريجي أكاديمية أثينه وقد سمعوا جمهور الجنود السماوية يترنمون بتلك الانشودة العجيبة فلا يمكن اذاً أن تكون الانشودة باليونانية . هذا شيء لا يوجد من يعترض عليه ، ومن البديهي انهم كانوا يرتلون التسبيح باللغة السريانية . ولم يذكر أنشودتهم المهمة هذه متى ولا المبشرون الآخرون ، وان لوقا كتب موعظته باللغة اليونانية لانه روماني او لاتيني على ماهو معلوم من اسمه .

كلمتان وردتا في اللغة الاصلية للآية المذكورة لم يدرك أحد ما تحتويان عليه من المعاني تماما ، فلم تترجم هاتان الكلمتان كما يجب في الترجمة القديمة من السريانية على وفق ماوقع في التراجم إلى اللغات الاخرى ، فبناء عليه يجب البحث عن نشيد الملائكة في اللغة الاصلية ، لان لوقا انما كتب كتابه متخذاً كثيراً من المؤلفات المتقدمة (١) مادة له ، ثم ان تلك المآخذ المتقدمة صارت عرضة لتنقيح وتصرف مراقب مجمع نيقيه (٢) الفاقد للرأفة ، وبعد كل ما كان فان ترجمتها باليونانية وقعت على الوجه الآتي كما في (ترجمة بايبل سوسايتي)

« الحمد لله في الاعالي ، على الارض سلامه ، في الناس حسن الرضا »

ومن البديهي ان الملائكة لم ينشدوها باللغة اليونانية ، وإلا كانوا كمن يكلم الرعاة الاكراد في جبل هكاري باللغة اليابانية ، فلنبين الآن التفسير الصحيح الحقيقي للكلمتين « ايريني ، السلامة » و« ايودكيا ، حسن الرضا » فيا للعجب ! لكن انظروا أولا إلى هذا التفسير الذي فسروه هم .

أولا ، كلمة « دوكسا » مشابهة لكلمة (الحمد) في العربية والعبرانية

(١) (لوقا ١ : ١ — ٤) (٢) نيقية هي بلدة أزنيق من توابع خداوندكار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والسريانية . وهي من الالفاظ المشتركة بين جميع اللغات السامية ، و«دوكسا» مشتقه من (دوكو) أو (دوكثو) .

وبناء على ذلك تكون التسبيحات ، بمعنى حمد وعقيدة وفكرة . والكلمة المستعملة في السريانية بمقابل (دوكسا) هي كلمة (تشبوحتا) وفي اللاتينية Gloria والفرنسيون والانجليز والملل الغربية تستعمل كلمات تشبهها

كثيراً مانصادف في صحائف كتب العهد القديم كلمات بعين الكتابة مشابهة لكلمات (حمد) و (احمد) و (محمد) فما يشابه (محمد) ماجاء في ملوك أول ٢٠:٦ وهوشع ٩:١٦ ويوئيل ٣:٥ ومراثي ارميا ١:٧ و١١) ... الخ

فالاولى من الكلمتين اللتين هما موضوع بحثنا الآن هي (ايريني) فقد ترجمت بكلمات (سلامة) و (مسالمة) و (سلام) لكني لا أفهم لماذا يترجم مترجمو (بايبل سوسايتي) اللفظ الواحد مرة (سلام) ومرة [سلامة] وأخرى [مسالمة]؟

ان كلمة [ايريني] بمعنى [سلم] و[سلام] وهي من الالفاظ المشتركة بين جميع اللغات السامية[1] كما ان كلمة [حمد] كذلك موجودة في جميع تلك اللغات . ففي السريانية [شلم] وفي العبرانية (شالوم) التي يستعمل في مقابلتها الغربيون المنسوبون إلى اللغات اللاتينية Pace, Paix, Pax, Peace .

من المعلوم ان لفظ (إسلام) يفيد معاني واسعة جداً ، ويشتمل على ما تشتمل عليه ألفاظ (السلم ، السلام) و(الصلح ، المسالمة) و(الأمن ، الراحة) أي ان من أسلم وجهه لله واجب الوجود يكون مسلماً ، وتزول من قلبه العداوة والخصومة التي يثيرها الكفر بالايمان الذي يحل في قلب من أسلم مع الاقرار باللسان ، فهو للقلب راحة ، وفي الآخرة أمان ، ومن المسلمين المجاورين اطمئنان على العرض والنفس والمال . وهذا الاسلام يعطي راحة للفكر ، واطمئنانا للقلب ، وأمانا يوم القيامة

ان الكلمتين (ايريني) و (شلم) تفيدان هذا المعنى بعينه ، وأما كلمة (إسلام ، سلام) فهي مع ما تشتمل عليه من المعاني التي شرحناها آنفا باختصار تتضمن معنى زائداً وتأويلا آخر أكثر وأعم وأشمل وأقوى مادة ومعنى ، ولكن قول

١) سام أحد أولاد نوح عليه السلام وهو جد الاقوام السامية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الملائكة « على الارض سلام » لا يصح أن يكون بمعنى الصلح العام والمسالمة . لان جميع الكائنات وعلى الاخص الحية منها ولاسيما النوع البشري الموجود على كرة الارض دارنا الصغيرة هي بمقتضى السنن الطبيعية والنواميس الاجتماعية خاضعة للوقائع والفجائع الوخيمة كالاختلافات والمحاربات والمنازعات. وذلك لكي يتمتعوا بالحياة والرقي ، ويعلو قسطهم من قانون الترقي والتكامل . وهذه النزعة الفطرية الضرورية من غرائز البشر تحدث لهم ضروب الاختلاف والتنازع ، وتحملهم على الشقاق والجدال والجلاد

فمن المحال أن يعيش الناس على وجه الارض بالصلح والمسالمة ، ولا يتمكن أي دين كان أن يضمن دوام السلم العام بين الامم والاقوام حتى لو تعلقت إرادة الله عز وجل بذلك لاقتضى أن يبدل سننه الاجتماعية في طباع البشر ونظام معايشهم ويغير النواميس الطبيعية فيهم ويستبدل بها غيرها

إن الحكومات المستريحة الآمنة المسالمة اذا لم تكن على حذر دائم من عدوها تكون مقضيا عليها بالتدلي والسقوط ، ولا تزال تتقهقر حتى تصير الى البداوة والانحطاط أو الاضمحلال ، واذا كانت الامم لا تخشى اعتداءاً على حياتها أو عرضها أو مالها ، والحكومات الحاضرة لا تحسب للدماء ولا للنار حسابا ، فلماذا نراها منهمكة في المسابقة لى الاختراعات الحربية المرعبة التي نشاهدها ؟ خرقوا جبال الالب من أسفلها وهي التي تمردت على ذكاء (بونابرت) و (انيبال) وهمتهما ، وعبدوا الطريق فيها حتى صارت تمر منها القطارات بالكهرباء ، وبساق فيها الجيوش

ليقم كبار العرب — الذين سافروا من حضرموت إلى الصين وجاوا — من أجدائهم وليتظروا إلى تلك البحار التي مخروا فيها والامواج التي تسنموا غواربها ماذا يرون ؟ أما البحار فهي هي بعينها ، ولكن أي السفن أنشئت ، وأي الآلات اخترعت لطي تلك المسافات بالسرعة العجيبة ؟ وإلى الرياح العاتية والعواصف القاصفة في جو السماء ! هي وإن كانت باقية على حالها منذ القدم ، ولكن ليبصروا كيف ان الفن أنفذ فيها التلغراف اللاسلكي وسخرها كخادم له ، ثم ليتظروا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هـذه المناطيد والطيارات ، والمدرعات والغواصات والدبابات ، من مخترعات العقل والفن ، ماأوجدتها الا الضراوة بالحرب ، وعدم الثقة بمعاهدات الصلح ، والامان من الحرب ، واذاً يكون (السلام) الذي هتفت به الملائكة ليس عبارة عن الاستراحه والمسالمة الدنيوية ، او ان يدخل جميع الناس الكنيسة فيصبحون آمنين مرتاحين تحت إدارة الاساقفة والرهبان خدام (الاسرار السبعة) بل إن كان في الدنيا شيء قد اكتسب أكبر شهرة في اقتراف المظالم وإيقاد نيران العداوة فلا شك انها الكنيسة ، أقول لاشك ، لان تلك حقيقة تاريخيـة ثابتة بالفعل ويقول المسيح نفسه (ماجئت لألقي سلاما على الارض) وأما الذين يصدقون بانه سيتأسس صلح عام ، فاولئك هم عبيد الوهم والخيال .

الاسلام

الاسلام : دين أساس ادارته وحكمه العدل المطلق الذي لاهوادة فيه ، لان الجرائم والجنايات تعاقب عليها يد العدالة ، ولكن الاشرار والمنافقين من المسلمين لا يزالون يسعون في الارض فساداً ، ولم يخل زمن الخلفاء الراشدين — مثال العدل المطلق الكامل — من مثل هذه الاختلافات والشقاق من الحروب

إذن فماذا كانت تقصد الملائكة ؟ هل قصدت (سلام عليكم) (شلم لخن) كما يريد أن يحيي بعضنا بعضاً ، ويؤدى له رسوم المجاملة ؟ الناس يمكنهم أن يستعملوا مايشاءون من الكلمات الرقيقة لاجل المجاملة ، ولكن لاحكمة ولاحاجة أبداً إلى ذلك في التبشير السماوي ، ولاسيما اذا كان من قبل جيش من الملائكة يترنمون في جو الافلاك .

(إيريني) أي (الاسلام) هو الدين المبين ، وحبل الله المتين ، المكمل للانسان جميع وسائل ترقيه المادية والمعنوية ، والكافل له سعادة الحياة والعيش الرغيد إلى الابد مهما أكن حريصا على التزام الاعتدال ، وعلى سوق القلم فيما لايجرح عواطف المسيحيين ، فلا بد أن أكون معذوراً اذا ماتجاوزت أحيانا هذه الخطة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رحماك ربي ! ما أكثر ما ينحي به أحرار الفكر (١) والموحدون في أوروبا وأمريكا على النصرانية من التحقير الشفهي ، والاعتداء التحريري ! ومن المعلوم بالضرورة ان مثل تلك المطاعن لا تقع في بلاد المسلمين كتركيا

ما كان أجدر الكنائس بخدمة الانسانية لو صرفت عنايتها في مجامعها الكبرى من مجمع نيقية الى آخر مجمع للفاتيكان (٢) عن فحص الاسرار والاشياء السحرية ووجهت همتها إلى المعاني العميقة للآية التي نحن بصدد التدقيق في معناها : كم كان للمسيح من طبيعة وإرادة ؟ هل كانت أمه مريم إذ كان في رحمها بريئة من الذنب المغروس أم لا ؟ عند مايتحول الخبز والخمر إلى لحم المسيح ودمه في القربان المقدس هل يفقدان جوهرهما ام أعراضهما فقط ؟ اذا كان عقد النكاح كارتباط المسيح بعروسه الكنيسة أبديا فيكون افتراق الزوجين وانفصال أحدهما عن الآخر محالا حتى الموت ام لا ؟ هل ينبثق الروح القدس من الآب وحده ، ام من الآب والابن معا ؟ واأسفا على الكنيسة التي تشتغل بمثل هذه المسائل !

إذن فالملائكة أرادت أن تقول « سيؤسس دين الاسلام على الارض » .

اقول إلى رهبان البروتستانت وواعظيهم الذين يدعون ان المسيح جاء بالسلام ان مدعاكم غلط محض ، وان المسيح قد قال صريحا وتكراراً انه لم يأت بالسلام بل بالسيف والنار ، والاختلاف والتفريق بين الناس ، فلا مناسبة للسلام بالمسيح ولا بالمسيحية ، ودونكم هذه النصوص .

« لا تظنوا اني جئت لألقي سلاما [ايريني] على الارض . ما جئت لألقي سلاما بل سيفا » (متى ١٠ : ٣٤) وفي موعظة أخرى للمسيح « جئت لالقي ناراً على الارض ، أتظنون أني جئت لاعطي سلاماً على الارض ، كلا أقول لكم ، بل انقساما » (لوقا ١٢ : ٤٩ ـ ٥٣)

إن تدقيقاتنا ومطالعاتنا العميقة في هذا الموضوع مندرجة في الفصل العاشر ولكن اضطررت ههنا عند تحقيق معنى الانجيل إلى تدقيق في المعاني المهمة التي

(١) احرار الفكر ـ هم الذين ينتقدون كل الاديان والفرنسيون يسمون هؤلاء (ليبر بانسور) (٢) مجمع الفاتيكان ، معطل الآن . وكان قد دعي من قبل (يونونو)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تتضمنها الآية المذكورة لاغير ، فان الملائكة في هذه الآية تخبر وتعلن صريحا بانه سيظهر دين باسم « الاسلام » و « السلم »

فاذا كانت هذه الفكرة التي بيناها باطلة ، فالآية المذكورة ليست إلا نغمة لامعنى لها [حاشا] فما دامت النصرانية تعتقد ان الآية المذكورة وحي وإلهام من قبل الملائكة حقيقة ، فيجب علينا ان نقبلها مثلهم ، ونضطر إلى الاعتقاد بانها أهم وأعظم شأنا من أية آية في الكتب السماوية ، لان هذا الالهام ليس من قبل نبي أو رسول أو ملك واحد، بل هو إلهام من قبل جمهور من الجنود السماوية يهللون ويترنمون بالذات ، فنحن على هذا مضطرون إلى قبول ان محتوياتها أيضاً عبارة عن تظاهرات كبيرة وتجليات مهمة جداً تتعلق بمنافع البشر وبنجاتهم في المستقبل .

ولنبين ان أنبياء الله قد استعملوا من قبل في أسفار التوراة (العهد العتيق) هذا المعنى اللغوي لكلمة (اسلام) بمادة هذا المصدر نفسه ومشتقاته وهي(سلم تسليم ، اسلام) العربية ، و (شلم ، شلوم) العبرانية ، و (شلم) السريانية ، على الوجه الآتي :

(اشعيا ٤٤ : ٢٦و٢٨) اتمام ، اكمال ، اكمال النقص ، الذهاب به إلى مكانه

(اشعيا ٣٨ : ١٢) الانهاء ، الايصال إلى المنتهى

(أمثال سليمان ١٦ : ٧) المصالحة ، الصلح مع .

(يشوع ١٠ : ١ـ٤) عقد الصلح والمصالحة ، التسليم والضبط .

فالاسلام عبارة عن الدين المتمم والمكمل للاديان السابقة والحاكم في الاختلافات الكائنة بين اليهودية والمسيحية والمصلح بينهما ، ومدخلهما في ضمن دينه المكمل المتمم ليكون الجميع سوية مسلمين لله ، مسلمين ومؤمنين

أليس لهذه الآية رابطة بصورة بليغة بآية القرآن المجيد التي نزلت على حضرة خاتم الانبياء في حجة الوداع ؟ وبلغها لأكبر مجتمع في عصره ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾

(للنموذج بقية)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقال الخامس

البهيتة الاولى انكار الملائكة

زعمت مجلة مشيخة الازهر أن صاحب المنار « قرر أن الملائكة عبارة عن القوى الطبيعية » واحتجت عليه « بالحوار بينها وبين الله تعالى » وبقوله تعالى (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيداً)

فهل يريد محرر هذه المقالة بما بهتنا به أن يعتقد قراؤها الذين أنشئت لارشادهم بلسان هذا المعهد الاسلامي العظيم أن صاحب المنار لا يؤمن بالملائكة وهو الذي أنشأ مجلته منذ خمس وثلاثين سنة لدعاية الاسلام والدفاع عنه وتبرئته من البدع والخرافات التي تصد عقلاء البشر عنه وتفتح لهم أبواب الطعن فيه وهو المفسر للقرآن بالجمع بين المعقول والمنقول وتنزيهه عن الخرافات الاسرائيلية وغيرها — وهو المتصدي للافتاء العام في أصول الدين وفروعه حتى لقبه العلامة الشهير الشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي » بمفتي الآفاق ، على رغم أنف كل ذى حسد ونفاق » هل يريد أن يقول في هذا الرجل إنه ينكر أن لله ملائكة منهم الروح الامين مبلغ وحي الله لرسله ، ومنهم حملة العرش ، ومنهم ملك الموت وأعوانه ، ومنهم ملائكة الرحمة وملائكة العذاب والمدبرات لامور الخلق باذن الله

من كان لا يؤمن بالملائكة فهو لا يؤمن بوحي الله إلى رسله ولا يكون مسلما ولا يهوديا ولا نصرانيا ولا مليا وثنيا . فان كان صاحب المنار من هذا الصنف فلماذا سكت له على كفره هذا علماء الازهر الاعلام وغيرهم من علماء الاسلام مدة ٣٥ سنة وهو يطالبهم في كل مجلد من مجلته كما يطالب جميع من يطلع عليها بأن يكتبوا اليه بما يرونه باطلا أو منتقداً فيها مع بيان دليله لينشره لهم فيطلع عليه سائر قرائه كيلا يضلوا بما ضل هو به ؟ حتى اذا سخط عليه أحد محرري مجلة المشيخة بانتقاده لبعض ما نشره فيها من تأييد البدع والخرافات ، بتحريف الآيات وتصحيح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الموضوعات ، أظهر للناس هذا الطعن انتقاما لنفسه ولها ، لا خدمة للدين ، ولا نصيحة للمسلمين ، فهل كانوا عاجزين أو جاهلين ، أم لا يهمهم أمر الدين ؟

هذا ما نقوله من ناحية الالزام العقلي ، ونقفي عليه ببعض الشواهد الناطقة بعقيدة الايمان بالملائكة واتباعنا عقيدة السلف الصالح فيها ، ويجب أن تكون هذه الشواهد بعضها من كلامنا في التفسير وفي مجلة المنار ، وبعضها من كلام الاستاذ الامام في تفسير المنار نفسه وفي تفسيره هو لجزء عم .

ذلك بأن شبهة المفتري في هذه المسألة هي عبارة للاستاذ الامام قالها في درس التفسير بالازهر ونقلناها عنه في المجلد الخامس من المنار (سنة ١٣٢٠) فاستشكلها بعض من سمعها منه و بلغوه ذلك فوضح مراده في درس آخر ، لا يزال في علماء الازهر الذين حضروه من يذكره. وقد صرح به في مجلس الصلح أحد محرري مجلة المشيخة ، ثم كتب بيده ايضاحا آخر له نشرته في تفسير الجزء الاول معزواً اليه رحمه الله مطبوعا بحرف أكبر من الحرف الذي نطبع به التفسير ،

فهذه مسألة فرغ منها منذ ٣١ سنة ومن مقاصد إثارتها الطعن في دين الاستاذ الامام وعلمه من وراء حجاب الطعن في صاحب المنار ، مع العلم بأن صاحب المنار اذا كتب فيها فلا بد له أن يعزوها إلى الاستاذ الامام، فيرميه الطاعن بأنه هو الذي أظهر كفر أستاذه للناس، وكان من حق الوفاء له عليه أن يقبل الطعن على نفسه وحده ولكنه قليل الوفاء. وقد كتب الطاعن مثل هذا في مسألة الطعن علينا بانكار وقوع السحر على النبي (ص) والمنكر له هو الاستاذ الامام في تفسيره لجزء عم لا في المنار وله سلف فيه من أئمة العلماء ، وسيأتي بيان ذلك في محله ، وهاك الشواهد

(الشاهد الاول)

ان اول موضع ذكرت فيه الملائكة من تفسير المنار لسورة البقرة هو قولي في الايمان بالغيب من تفسير الآية الثالثة ما نصه

«الناس قسمان: مادي لا يؤمن إلا بالحسيات، وغير مادي يؤمن بما لا يدركه الحس أي بما غاب عن المشاعر متى أرشد اليه الدليل او الوجدان السليم، ولا شك أن الايمان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالله وملائكته - وهي جنود غائبة لها مزايا وخواص يعلمها الله سبحانه وتعالى - وباليوم الآخر - إيمان بالغيب. اه [من صفحة ١٢٧ من جزء التفسير الاول]

فهل هذا النص على أن الملائكة جنود لله تعالى من عالم الغيب لها مزايا خاصة بها - يتفق هو والقول بأنهم عبارة عن القوى الطبيعية ؟

(الشاهد الثاني)

ذكرت في الكلام على الوحي من سياق اعجاز القرآن من تفسير سورة البقرة ايضا ان ملك الوحي يتمثل للانبياء عليهم السلام واستشهدت عليه بآيات ثم قلت « وأما تمثل الملك فكانوا يكتفون في إثباته بقولهم انه ممكن في نفسه وقد أخبر به الصادق فوجب تصديقه . ونقول اليوم ان العلوم الكونية لم تبق شيئا من أخبار الغيب غريبا ، إلا وقربته الى العقل بل الى الحس تقريبا ، بل ظهر من الاختراعات المادية المشاهدة في هذا العصر ، ما كان يعد عند الجماهير محالا في نظر العقل — لا غريبا فقط ، فاذا كان الانسان الكيميائي يحلل الاجسام الكثيفة حتى تصير غازات لا ترى من شدة لطفها ، ويكثف العناصر اللطيفة فتكون كالجامدة بطبعها ، فكيف يستغرب تكثيف الملك لنفسه - وهو من الارواح ذات المرونة والقوة المطاوعة - بأخذه من مواد العالم المنبثة فيه هيكلا على صورة الانسان مثلا ؟ دع مخترعات الكهرباء العجيبة التي لا يوجد شيء مما اخبر به الرسل من عالم الغيب إلا وفيها نظير له يقربه من الحس لا من العقل وحده . وهل الكهرباء إلا قوة مسخرة للملائكة - اه ويليه كلام في ارواح البشر وقول الامام مالك فيها [راجع ص ٢٢٠ من جزء التفسير الاول أيضا] فهل معنى هذا ان الملائكة من القوى الطبيعية ؟

(الشاهد الثالث)

قلت في الكلام على الملائكة من تفسير آية البر مانصه : إن الايمان بالملائكة أصل الايمان بالوحي لأن ملك الوحي روح عاقل عالم يفيض العلم باذن الله على روح النبي ﷺ بما هو موضوع الدين ، ولذلك قدم ذكر الملائكة على ذكر الكتاب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والنبيين ، فهم الذين يؤتون النبيين الكتاب (٩٧: ٤ تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر ـ ٢٦ : ١٩٣ نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين ١٩٤ بلسان عربي مبين) فيلزم من انكار الملائكة انكار الوحي والنبوة ـ إلى أن قلت ـ والملائكة خلق روحاني عاقل قائم بنفسه ، وهم من عالم الغيب فلا نبحث عن حقيقتهم كما تقدم غير مرة (اه صفحة ١٢٣ و ١٢٤ من جزء التفسير الثاني) فهل معنى هذا أن الملائكة قوى طبيعية ؟ ؟

(الشاهد الرابع)

قلت في تفسير آية سورة النساء (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله) الآية التي اوردها على ما نصه « فالايمان بالله هو الركن الاول ، والايمان بجنس الملائكة الذين يحملون الوحي الى الرسل هو الركن الثاني ، والايمان بجنس الكتب التي نزل بها الملائكة على الرسل هو الركن الثالث . والايمان بجنس الرسل الذين بلغتهم الملائكة تلك الكتب فبلغوها للناس هو الركن الرابع . الخ (راجع ص ٤٥٩ ج ٥ تفسير)فهل يمكن أن يكون المراد بالملائكة الذين يحملون الوحي إلى الرسل (ع. م.) من القوى الطبيعية

(الشاهد الخامس)

كتبت في الصفحة ٣١٦ وما بعدها من جزء التفسير السابع في الكلام على اقتراح المشركين انزال ملك على النبي (ص) والرد عليهم في تفسير الآيتين الثامنة والتاسعة من سورة الانعام بحثا طويلا في عدم استعداد البشر لرؤية الملائكة في صورهم الاصلية لقوله تعالى (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون) أذكر من هذا البحث ما نصه :

« والمختار عندنا أن البشر في حالتهم العادية غير مستعدين لرؤية الملائكة والجن في حالتهم التي خلقوا عليها كما قال تعالى في الشيطان (انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم) لا لانهم لا يطيقونها لهولها بل لان أبصار البشر لا تدرك كل الموجودات بل تدرك في عالمها هذا بعض الاجسام كالماء وما هو أكثف منه من الاجرام الملونة دون ما هو ألطف منه كالهواء وما هو ألطف منه كالعناصر البسيطة التي يتألف منها الماء والهواء ، والملائكة والجن من عالم آخر غيبي ألطف مما ذكر . وهذا العالم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مما يعده المتكلمون في الفلسفة وراء عالم المادة ، وليس عند المتكلمين عالم غير مادي ولذلك يعدون الملائكة والجن من الاجسام اللطيفة ، ويقولون انهم قادرون على التشكل في صور الاجسام الكثيفة ، فمثل تشكلهم كمثل تشكل الماء في صورة البخار اللطيف والبخار الكثيف (كالسحاب) وصورة المائع السيال وصورة الثلج والجليد ولكن الماء يتشكل بما يطرأ عليه من حر وبرد بغير اختيار منه ، وذانك يتشكلان باختيارهما اذ جعل الله لهما سلطانا على العناصر التي تتركب منها مادة العالم أقوى من سلطان البشر الذين يتصرفون فيها بأيديهم لا بأنفسهم وماهياتهم ، فهم لا يقدرون على تحليل أبدانهم وتركيبها مع غيرها من المواد فاذا تمثل الملك أو الجان في صورة كثيفة كصورة البشر أو غيرهم أمكن للبشر أن يروه ولكنهم لا يرونه على صورته وخلقته الاصلية بحسب العادة وسنة الله في خلق عالمه وعالمها ، فاذا وقع ذلك كرؤية النبي (ص) لجبريل مرتين كان من خوارق العادات ، والخوارق لا تثبت إلا بنص ، لانها خلاف الاصل ، على أن رؤيته بصورته لا ينافي التشكل ، إذ يجوز أن تكون مادة صورته اللطيفة التي لا ترى قد ظهرت بمادة كثيفة فيكون التشكل في هذه الحالة بمادة جديدة مع حفظ الصورة الاصلية ، والتشكل في غيرها بالمادة والصورة معا ، وعلى أن لأرواح الانبياء من التناسب مع أرواح الملائكة ما ليس لغيرها ، ففي الحال التي تغلب بها روحانيتهم على جثمانيتهم يكونون كالملائكة فيجوز أن يروهم بأي صورة وشكل تجلوا لهم فيه » اه

(الشاهد السادس)

كتبت في ص ١٦٢ وما بعدها من جزء التفسير السابع بحثا آخر في تشكل الملائكة والجن في الصور ورؤيتهم في هذه الحالة وفيه إثبات رؤية النبي (ص) لغير جبريل من الملائكة ورؤية بعض الشياطين

(الشاهد السابع)

قلت في تفسير (ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون) وهي آخر آية من سورة الاعراف ما نصه: أي ان ملائكة الله المقربين الذين هم عنده كحملة عرشه والحافين من حوله ومن شاء تقدس وتعالى بهذه العندية الشريفة التي لا يعلمها سواه وهم أعلا مقاما من الملائكة الموكلين بالمخلوقات وتدبير نظامها لا يستكبرون عن عبادته الخ فراجعه في (ص ٥٥٨ من جزء التفسير التاسع)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولو شئت ان اذكر جميع الشواهد من تفسير المنار على ان الملائكة خلق روحاني مستقل قائم بنفسه، وانهم أنواع أولو عبادات مختلفة واعمال كثيرة لا يحيط بها إلا خالقها، وان الايمان بها واجب ، وإنكارها كفر لازب ـ لكل القارئ لها

وهذه الشواهد نصوص قاطعة في ذلك بدحض المفتري لهذه البهيتة التي أراد بهتنا بها من إيهام المطلع على كلامه أننا ننكر حقيقة الملائكة ونجعلهم أعراضا لغيرهم . ونقفي عليها بدحض شبهات علينا من كلام الاستاذ الامام يشتمل على شواهد أخرى من كلامه وكلامنا أخرناها لمناسبتها لها ؟

المقال السادس

شبهة الطاعن المحرف فى مسألة الملائكة

ان تفسيرنا للآيات الواردة في قصة آدم عليه السلام من سورة البقرة قد بلغت ٣٣ صفحة من الجزء الاول من تفسير المنار (صفحة ٢٣١ الى ٢٨٤) وأكثره لشيخنا الاستاذ الامام قدس الله روحه ـ فانتزع طعان مجلة الازهر منها عبارة واحدة فرعية محكية جعلها أصل الموضوع وعقيدة لصاحب المنار في الملائكة بقول الزور، وانما هي حكاية حكاها الاستاذ الامام عن بعض الناس ونقلها مؤلف التفسير عنه ، فلو كانت كفراً لكانت من باب حاكي الكفر ليس بكافر فكيف بالحاكي عن الحاكي، واننا نلخص الموضوع في خمس مسائل بعبارة مختصرة يفهمها كل قاريء

(المسألة الاولى)

ان آيات محاورات الملائكة للرب عز وجل في خلق آدم عليه السلام من المتشابهات الواردة في شأن عالم الغيب وان لعلماء المسلمين في مثلها طريقتين

(إحداهما) طريقة السلف وهي التنزيه الذي أيد العقل فيه النقل... وتفويض الامر إلى الله تعالى في فهم حقيقة ذلك مع العلم بان الله يعلمنا بمضمون كلامه مانستفيد به في أخلاقنا وأعمالنا وأحوالنا ويأتينا في ذلك بما يقرب هذه المعاني لمن عقولنا ومخيلاتنا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(والثانية) طريقة الخلف وهي التأويل . يقولون ان قواعد الدين الاسلامي وضعت على أساس العقل فلا يخرج شيء منها عن المعقول . فاذا جزم العقل بشيء وورد في النقل خلافه يكون الحكم العقلي القاطع قرينة على ان النقل لا يراد به ظاهره ولا بد له من معنى موافق يحمل عليه فينبغي طلبه بالتأويل

(قال الاستاذ) وأنا على طريقة السلف في وجوب التسليم والتفويض فيما يتعلق بالله وصفاته وعالم الغيب. واننا نسير في فهم الآيات على كلتا الطريقتين لانه لا بد للكلام من فائدة يحمل عليها لان الله عز وجل لم يخاطبنا بما لا نستفيد له معنى

هذه عبارة الاستاذ الامام التي أوردتها في ص ٤٢ من مجلد المنار الخامس ثم في ص ٢٥٢ من جزء التفسير الاول ثم زدت عليها قولي :

(وأقول) أنا مؤلف هذا التفسير انني ولله الحمد على طريقة السلف وهديهم عليها أحيا وعليها أموت ان شاء الله تعالى، وانما أذكر من كلام شيخنا ومن كلام غيره ومن تلقاء نفسي بعض التأويلات لما ثبت عندي باختباري للناس ان ما انتشر في الامة من نظريات الفلاسفة ومذاهب المبتدعة المتقدمين والمتأخرين جعل قبول مذهب السلف واعتقاده يتوقف في الغالب على تلقيه من الصغر بالبيان الصحيح وتخطئة ما يخالفه ، او طول ممارسة الرد عليهم »

ثم وضحت هذه المسألة في صفحة ٢٥٣ برمتها فبينت فيها للقاريء المؤمن ان الخير له ان يطمئن بمذهب السلف ولا يحفل بغيره فان لم يطمئن قلبه إلا بتأويل يرضاه أسلوب اللغة العربية فلا حرج عليه باتفاق أهل السنة سلفهم وخلفهم

(المسألة الثانية مذهب السلف في الملائكة)

قال الاستاذ الامام : أما الملائكة فيقول السلف فيهم انهم خلق أخبرنا الله تعالى بوجودهم وببعض عملهم ، فيجب علينا الايمان بهم ، ولا يتوقف ذلك على معرفة حقيقتهم ، فنفوض علمها إلى الله تعالى ، فاذا ورد أن لهم أجنحة نؤمن بذلك ، ولكننا نقول انها ليست أجنحة من الريش ونحوه كأجنحة الطير ، إذ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لو كانت كذلك لرأيناها ، وإذا ورد أنهم موكلون بالعوالم الجسمانية كالنبات والبحار فاننا نستدل بذلك على أن في الكون عالماً آخر ألطف من هذا العالم المحسوس وأن له علاقة بنظامه وأحكامه، والعقل لا يحكم باستحالة هذا بل يحكم بامكانه لذاته ويحكم بصدق الوحي الذي أخبر به . اه من الصفحة ٢٥٤ ج أول تفسير . فهل يتفق هذا مع زعم مجلة الازهر اننا نقول ان الملائكة عبارة عن القوى الطبعية ؟

ثم تكلم فيمن بحثوا في جوهر الملائكة وقفى عليه ببيان فوائد الخطاب بينهم وبين الله تعالى وهي أربع تراجع في ص ٢٥٤ و ٢٥٥ منه . وقفى على هذا بطريقة الخلف ومن تكلم منهم في حقيقة الملائكة وكون قصة آدم على طريقتهم « وردت مورد التمثيل لتقرب من أفهام الخلق ما تفيدهم معرفته من حال النشأة الادمية ، وما لها من المكانة والخصوصية »

(المسألة الثالثة أنواع الملائكة)

قال رحمه الله : نطق الوحي ودل العيان والاختبار على أن الله تعالى خلق العالم أنواعا مختلفة ، وخص كل نوع غير نوع الانسان بشيء محدود معين لا يتعداه ، فأما ما لا نعرفه إلا من طريق الوحي كالملائكة فقد ورد في الآيات والاحاديث ما يدل على أن وظائفه محدودة . قال تعالى (يسبحون الليل والنهار لا يفترون * وإنا لنحن الصافون * وإنا لنحن المسبحون — والصافات صفا، فالزاجرات زجراً * الخ والنازعات غرقا ، والناشطات نشطا ، والسابحات سبحا فالسابقات سبقا ، فالمدبرات أمراً) على قول من قال ان المراد بها الملائكة — إلى غير ذلك مما يدل على أنهم طوائف لكل طائفة وظيفة محدودة ، وورد في الاحاديث أن منهم الساجد دائما والراكع دائما الى يوم القيامة . اه (من ص ٢٥٩ منه) — أفلا يعد هذا نصاً صريحاً في افتراء مجلة الازهر علينا بانا نقول ان الملائكة عبارة عن القوى الطبعية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(المسألة الرابعة في الملائكة والشياطين والخواطر)

قال الاستاذ الامام في الملائكة والشياطين ما نقلته عنه في الصفحة ٢٦٦ وما بعدها من جزء التفسير الاول ملخصاً (والعبارة لي) تقدم ان الملائكة خلق غيبي لانعرف حقيقته ، وإنما نؤمن به باخبار الله تعالى الذي نقف عنده ولا نزيد عليه، وتقدم أن القرآن ناطق بان الملائكة أصناف لكل صنف وظيفة وعمل ، ونقول الآن ان إلهام الخير والوسوسة بالشر مما جاء في لسان صاحب الوحي ﷺ وقد أسندا الى هذه العوالم الغيبية ، وخواطر الخير التي تسمى إلهاما ، وخواطر الشر التي تسمى وسوسة كل منهما محله الروح . فالملائكة والشياطين اذاً أرواح تتصل بارواح الناس فلا يصح أن نمثل الملائكة بالتماثيل الجثمانية المعروفة لنا (لان هذه[1] لو اتصلت بأرواحنا ، فانما تتصل بها من طرق أجسامنا ، ونحن لا نحس بشيء يتصل بأبداننا لا عند الوسوسة ولا عند الشعور بداعي الخير من النفس ، فاذاً هي من عالم غير عالم الابدان قطعاً) والواجب على المسلم في مثل هذه الآية الايمان بمضمونها مع التفويض أو الحمل على انها حكاية تمثيل ثم الاعتبار بها بالنظر في الحكم التي سيقت لها القصة

(وأقول) ان اسناد الوسوسة الى الشياطين معروف في الكتاب والسنة ، وأما اسناد إلهام الحق والخير الى الملائكة فيؤخذ من خطاب الملائكة لمريم عليها السلام ومن حديث الشيخين في المحدثين وكون عمر منهم - والمحدثون بفتح الدال وتشديدها الملهمون — ومن حديث الترمذي والنسائي وابن حبان وهو « ان للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة : فأما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق . وأما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق . فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله على ذلك ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرأ (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء) قال الترمذي حسن غريب لا نعلمه مرفوعا إلا من حديث أبي الاحوص . والرواية إيعاد في الموضعين كما أن الآية من الثلاثي في الموضعين ، فما قالوه في التفرقة بين الوعد والايعاد أغلبي فيما يظهر وإلا فهو غير صحيح . واللمة بالفتح الالمام بالشيء والاصابة

(١) هذا التعليل كتبه شيخنا بقلمه بعد نشر هذا التفسير في المنار وقبل طبعه على حدته

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(المسألة الخامسة وهي مثار شبهة مجلة الازهر)

جاء في صفحة ٢٦٧ ومابعدها منه مانصه :

(قال الاستاذ) وذهب بعض المفسرين مذهباً آخر في فهم معنى الملائكة وهو أن مجموع ماورد في الملائكة من كونهم موكلين بالاعمال من إنماء نبات وخلقة حيوان وحفظ انسان وغير ذلك فيه ايماء الى الخاصة بما هو أدق من ظاهر العبارة، وهو أن هذا النمو في النبات لم يكن إلا بروح خاص نفخه الله في البذرة فكانت به هذه الحياة النباتية المخصوصة وكذلك يقال في الحيوان والانسان، فكل أمر كلي قائم بنظام مخصوص تمت به الحكمة الالهية في ايجاده فانما قوامه بروح إلهي سمي في لسان الشرع ملكا ، ومن لم يبال في التسمية بالتوقيف يسمي هذه المعاني القوى الطبيعية إذ كان لا يعرف من عالم الامكان إلا ما هو طبيعة أو قوة يظهر أثرها في الطبيعة . والامر الثابت الذي لا نزاع فيه هو أن في باطن الخلقة أمراً هو مناطها ، وبه قوامها ونظامها ، لا يمكن لعاقل أن ينكره ، وان أنكر غير المؤمن بالوحي تسميته ملكا وزعم انه لا دليل على وجود الملائكة ، أو أنكر بعض المؤمنين بالوحي تسميته قوة طبيعية أو ناموساً طبيعياً ، لان هذه الاسماء لم ترد في الشرع ـ فالحقيقة واحدة والعاقل من لا تحجبه الاسماء عن المسميات [وإن كان المؤمن بالغيب يرى للارواح وجوداً لا يدرك كنهه ، والذي لا يؤمن بالغيب يقول لا أعرف الروح ولكن أعرف قوة لا أفهم حقيقتها . ولا يعلم إلا الله على م يختلف الناس وكل يقر بوجود شيء غير مايرى ويحس ويعترف بأنه لا يفهمه حق الفهم ، ولا يصل بعقله الى إدراك كنهه . وماذا على هذا الذي يزعم أنه لا يؤمن بالغيب وقد اعترف بما غيب عنه لو قال أصدق بغيب أعرف أثره وإن كنت لا أقدر قدره ، فيتفق مع المؤمنين بالغيب ، ويفهم بذلك مايرد على لسان صاحب الوحي، ويحظى بما يحظى به المؤمنون ؟] إهما قاله الاستاذ الامام في المسألة وهو محل التهمة، وهذه العبارة التي بين العلامتين هكذا [ ] قد كتبها بقلمه كالتي قبلها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ خلاصة ماتقدم من الرد على هذه البهيتة ﴾

(١) ان عقيدتنا وعقيدة شيخنا الاستاذ الامام في الملائكة هي عقيدة سلف الامة الصالح وهي انهم من عالم الغيب الذي نؤمن بكل ماجاء في كتاب الله وثبت عن رسوله ﷺ من أخباره من غير تأويل ولا زيادة ولا نقصان ولا رأي ولا قياس . وقد أكثرنا من الشواهد على هذه العقيدة ، وخلاصتها ان الملائكة من عالم الارواح العاقلة المستقلة وانهم أنواع لكل منها وظائف وأعمال خاصة به لانبحث عن حقيقتها بآرائنا

(٢) ان علماء الكلام ومن تبعهم من المفسرين والفقهاء يتأولون أكثر أخبار الغيب من صفات الله وأسمائه ومنها بعض ماورد في الملائكة

(٣) اتفاق علماء السلف والخلف في الامة على من تأول شيئا منها تأولا مبتدعا لاينقض شيئاً من أمور الدين القطعية المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة وهو مذعن للأمر والنهي يكون معذوراً في تأوله فلا يحكم بكفره .

(٤) اننا نقلنا عن أستاذنا في تفسير قصة آدم ان بعض المفسرين من علماء الخلف المتأولين ذهب الى ان مجموع ماورد في نوع الملائكة الموكلين بالاعمال « من إنماء نبات وخلقة حيوان وحفظ انسان وغير ذلك لافي كل أنواع الملائكة فيه إيماء الى الخاصة بما هو أدق من ظاهر العبارة» وخلاصة هذا الايماء ان الروح الالهي الذي قام به نظام هذه الاعمال هو أمر وجودي خفي لاندرك حقيقته ، وان المعنى الايمائي لا المطابقي لمعنى النصوص يتفق مع قول الذين يثبتون هذا الروح الخفي من المنكرين للوحي وعالم الغيب ويعبرون عنه بالقوى الطبيعية في الاشياء لانهم اذا سئلوا عن حقيقة هذه القوى يعترفون بانهم لايعرفونها ، وبهذا يكون الخلاف في التسمية فالمؤمنون بالوحي يسمون ما به نظام هذه المخلوقات بالملائكة ومن لايؤمنون بالوحي يسمونها القوى الطبيعية . والجامع بين التسميتين ان ذلك أمر يعرف بأثره ولا تعرف حقيقته

فالاستاذ يحكي هذا عن بعض المفسرين وانهم قالوه من باب الايماء والاشارة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لا من باب التفسير للنص أو الظاهر من العبارة . وصرح بان غرضه منه ان من يميل اليها ويطمئن بها قلبه لا يكون كافراً خارجا من هذه الملة السمحة ، فهو لم يكن موافقا لهم على هذا الايماء بل لم يكن موافقا لهم على ماقالوه من ان هذا النوع من الملائكة هم المراد بمثل قوله تعالى (والنازعات غرقا — الى قوله — والمدبرات أمراً) فانه فسر هذه الاشياء في سورتها بالكواكب لا بالملائكة

(٥) ان محرر مجلة مشيخة الازهر والمضو في هيئة كبار علمائه يرى هذا كله ثم ينشر في هذه المجلة ان الشيخ رشيد رضا قد قرر في مجلته وتفسيره ان الملائكة في جملتهم عبارة عن القوى الطبيعية واحتج عليه بحوار الملائكة لربهم في خلق آدم (ع.م) وبآيات أخرى ليفهم قراء هذه المجلة التي رزىء بها الاسلام ان صاحب المنار ينكر أن يكون لله ملائكة غير هذه القوى الطبيعية .

فان كان هذا العلامة لم يفهم مما ذكر كله على جلائه ووضوحه وتكراره — والتكرار يعلم ... ما نستهجن ذكره ولا يجوز تغيير الامثال ، ويؤثر في الاحجار ، كما قال الشاعر :

أما ترى الحبل بتكراره ... في الصخرة الصماء قد أثرا

أقول : اذا كان لم يفهم من هذا كله ان صاحب المنار ناقل عن ناقل عن بعض المفسرين المتأولين المخالفين لاعتقادهما الثابت بما تقدم من الشواهد الصريحة وغيرها ، فصرح لعدم فهمه وتميزه بين المنقول للتقريب ، والمقول المعتقد مع التأكيد ، بان صاحب المنار هو الذي يعتقد لما نقله عمن نقله عن غيره ، دون ما صرح بأنه اعتقاده الذي يدين الله به — فكيف يوثق بعلمه وفهمه ويجعل مدرسا في الازهر ومحرراً في مجلته؟

وإن كان قد فهم هذا كله وتعمد تحريف الكلم عن مواضعه ، وافتراء الكذب على صاحب المنار بالطعن في عقيدته ، انتقاما لنفسه ، بعد أن بين صاحب المنار في مجلته خطأه وجهله بتصحيح بعض الاحاديث التي صرح أوسع الحفاظ علما بالجرح والتعديل بوضعها ، وعدم تميزه بين دعاء العبادة الخاص بآلهة العباد وربهم والاستغاثة به فيما لا يقدر عليه خلقه ، وبين دعاء العادة واستغاثة الناس بعضهم ببعض في الامور الكسبية ، وعدم تميزه بين السنة والبدعة . أقول : إن كان قد فهم هذا كله واستباح معه هذا الانتقام بالتحريف والافتراء والبهتان فكيف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يوثق بدينه وبنقله ، وبأمانته على العلم ، ورحم الله الشاعر الذي قال:

اذا كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

يجب على الامة أن تسأل شيخ الازهر عن هذا فان لم يجبها كما امتنع إلى الآن عن الاذن لادارة المجلة بنشر ما أرسلناه اليها من الرد على هذا البهتان، فليرجعوا إلى بسط شكواهم إلى السلطة العليا المسيطرة على مشيخة الازهر لعلها تنصفهم منه

واختم هذا بأنني قد رددت في المنار على من قال بمثل ما نقله الاستاذ الامام عن بعض المفسرين أو قريب منه وهو تسمية بعض القوى الطبيعية بالملائكة تأكيداً لفضيحة المفتري ومجلة الازهر

« رد المنار على من زعم أن بعض العوالم الطبيعية وقواها من الملائكة »

ان المنار كان ولا يزال بالمرصاد لمتأولي نصوص الكتاب والسنة بما يخرجها عما فهمه الصدر الاول وقد قال الدكتور محمد توفيق صدقي في كتابه (دروس سنن الكائنات) إن كلمة ملك أصلها مألك ومعناها الرسالة فهي تطلق على كل رسول مما يرسله الله الى هذا العالم من المادة اوقواها فما يرسله منها يصح ان يسمى ملكا بلا نزاع فالريح تسمى ملكا اورسولا من الله ولذلك قال تعالى في الرياح (والمرسلات عرفا) الخ وان انواع المكروبات الخفية المؤثرة في تغيير بعض الاشياء وتحولها وفي الامراض كلها من قبيل الملائكة والجن

وقد نشرت له هذا في ص ٦٠٣ من مجلد المنار الثامن عشر وعلقت عليه في الحاشية بالرد الآتي

« المنار : ما قاله الكاتب في هذا البحث ضعيف لغة وشرعا ، إلا انه مذهب له واصطلاح خالف فيه الناس كما قال ، ولكن له فائدة لاجلها أجزنا نشره، وهي أن المغرورين بما أصابوا من علم البشر القليل بشئون الكون يتوهمون أنهم بذلك القليل من القليل قد أحاطوا علما بهذا العالم العظيم وبخالقه أيضا ، وان مالا ينطبق على علمهم لا يكون صحيحا وان كان ممكنا في نفسه . فمثل هذه التأويلات تقطع ألسنة هؤلاء الواهمين المغرورين دون الاعتراض على النصوص، أو تزيل شبهاتهم فلا يصعب عليهم الجمع بين علمهم و بين الدين ، ولا نريكون أحدهم متدينا مؤولا، خير من ان يكون زنديقا أو معطلا

أما بيان ضعف ماذكر لغة فلان الالفاظ التي صارت حقيقة شرعية أو عرفية لا يجوز ان يدخل في مفهومها كل ما يناسب الاصل الذي اشتقت منه ، وأما ضعفه شرعا فهو أظهر ، والملائكة من عالم الغيب الذي يجب على كل مؤمن الايمان به كما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ورد في خبر الوحي من غير تأويل ولا تحريف ، ويكفي في ذلك كونه ممكنا عقلا والايمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الايمان والاول هو الايمان بالله تعالى، فهل يدخل في مفهومه هذه الميكروبات التي يصفها هؤلاء الكتاب بالدنيئة الحقيرة؟ كلا ، وأما ادخالها في مفهوم كلمة الجن فليس ببعيد لغة ولا ممنوع شرعا فقد ورد ان الجن أنواع ومنه ماهو خشاش الارض . ولا مانع في العقل ولا العلم من كون بعض عوالم الغيب من الملائكة موكلا ببعض شؤون الكون وسببا له . وتفصيل هذا البحث لا تتسع له هذه الحاشية اه

﴿ شبهة لفظية ، يظنها الجاهل علمية ﴾

نشرنا في صفحة ٢٥٥ من مجلد المنار الخامس سنة ١٣٢٠ تحت عنوان (الملائكة والنواميس الطبيعية) ما نصه :

سأل سائل : اذا كانت الملائكة هي عبارة عن القوى المعنوية ، والنواميس التي بها نظام العوالم الحية . فما معنى « يوم يقوم الروح والملائكة صفا » وأمثاله والجواب : ان الذي تقدم في التفسير هو أن الملائكة عالم مستقل مستتر عنا وانما كان ذكر القوى والنواميس الطبيعية جذبا لمنكري الملائكة الى التصديق لان بعض ماورد يوافق ما يعتقدون فكيف يكفرون لاختلاف الالفاظ ؟ لا أن الكلام كان ارجاعا لنصوص الدين الى أقوالهم اه

وأقول الآن ان هذه الشبهة التي عرضت لبعض الناس منذ ٣١ سنة وكشفنا له خطأه فيها فعقله ورضيه — هي التي يقولها الشيخ يوسف الدجوي حتى اليوم : يقول ان التأويل الذي ذكر في تفسير المنار هو صريح في ارجاع نصوص الدين إلى أقوال علماء الطبيعة ، لا إرجاعهم هم إلى نصوص الدين ، فهل يقول هذا بعد كل ما تقدم رجل عقل أو يفهم ما يسمع وما يقرأ له ؟

بلغني أنه بنى على هذه الجملة في هذه الشبهة مقالا طويلا استدل فيه بها على تأييد بهيته الاولى بالرغم من كل ما تقدم وهي أننا نعتقد أن جميع الملائكة قوى طبيعية وأننا نريد بذلك رد نصوص الدين إلى عقائد الطبعيين ، وأراد نشرها في مجلة المشيخة فمنع شيخ الازهر المجلة من نشرها لما فيها من تسجيل فضيحة المجلة وفضيحة الدجوي . وقد تعلق الدجوي من هذه الجملة بالابهام والاجمال بكلمة (لان بعض ما ورد يوافق ما يعتقدون) أي ما يعتقد المنكرون لوجود الملائكة. فأراد أن يهدم بها جميع تلك النصوص الصريحة المفصلة المبينة التي كتب أكثرها بعدها ! ! لان مبلغ الدجوي وأمثاله من العلم محصور في التشكيك والمناقشات اللفظية في العبارات الجزئية ، دون تحقيق أصل الموضوع في المسائل العلمية كما تقدم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقال السابع

البهيتة الثانية انظار الجن

هذه أخت التي قبلها ، والكلام فيها متمم لما قبله ومشترك معه في بعض شواهده كما تقدم في خاتمة المقالة السابقة ، ولهذا قدمناها على مسألة الشمس

قال في مجلة الازهر بعد مسألة الملائكة « ومثل ذلك ماقرره في المكروبات عند ذكر الجن في القرآن . وليت شعري هل هذه المكروبات الجنية هي التي كانت تعمل لسليمان مايشاء من محاريب وتماثيل وقدور راسيات ؟ وهل هي التي قال عفريت منها لسليمان (ع م) أنا آتيك به « بعرش بلقيس » قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين ؟ وهل هي التي قالت لقومها (إنا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق وإلى طريق مستقيم) الخ؟ اه بنصه — وقد أعاد هذه المسألة في غير المجلة

يوهم محرر مجلة مشيخة الازهر من ابتلاهم الله بقراءتها أن صاحب المنار يقول ان الجن الذين أخبر الله بهم في كتابه عبارة عن هذه المكروبات التي كشف الاطباء أمرها في القرن الماضي ، وانه ما ثم شيء يطلق عليه هذا الاسم واسم العفاريت والشياطين غيرهم . وهذا افتراء وبهتان كالذي قبله سواء

الجن خلق خفي مستتر من عالم الغيب أثبتتهم جميع الاديان وطريقتنا فيهم هي وجوب الايمان بكل ما أخبر الله تعالى من أمرهم في كتابه وبكل ماصح عن رسوله ﷺ لمن علم به وليس منه شيء قطعي يدخل في العقيدة ، ولا نزيد على ماثبت عندنا من خبر المعصوم شيئا

وقد ورد ذكر الجن والشياطين وإبليس في مواضع كثيرة من أجزاء تفسيرنا العشرة وفي مواضع كثيرة من مجلة المنار فأثبتنا في كل موضع من التفسير ما أثبته الكتاب العزيز بما يقربه إلى العقل وردنا على المنكرين والمتأولين لما هو المتبادر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من النصوص . ولو أردنا إيراد الشواهد منها كالشواهد في الملائكة لطال الكلام فيما لا فائدة من نشره في الجرائد اليومية وانما نشير الى بعض مواضعها لمن يريد مراجعتها، ونكتفي منها بما نثبت به ان محرر مجلة مشيخة الازهر وعضو هيئة كبار العلماء فيه بين أمرين لا ثالث لهما : إما انه لا يفهم ما يقرأ له ولا يعقله مهما تكن درجة وضوحه وتكراره ـ وإما أنه يتعمد الكذب والبهتان والخيانة في النقل والعزو انتقاما لنفسه لا خدمة للعلم والدين — لتعلم الامة أن العلم الصحيح لا يكون بالالقاب الرسمية، ولا بمجرد الشهادات المدرسية . وقد بينا في المنار وفي تاريخ الاستاذ الامام ما كان من قيمة شهادات العالمية في الازهر وما كان من المحاباة والرشوة فيها قبل الاصلاح الذي وضع قواعده ذلك المصلح العظيم. على أن الاصلاح لم يشف العلل كلها كما يعلم أهل الازهر أكثر من غيرهم . ومن شاء الوقوف على هذه الحقائق فليقرأ المقصد الثاني من الفصل السادس من (تاريخ الاستاذ الامام) من صفحة ٤٢٥ — ٤٨٤ باكياً على العلم والدين

(بعض الشواهد في مسألة الجن والشياطين)

(١) جاء في تفسير (٢: ٢٤ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا إبليس)من جزء التفسير الاول (ص ٢٦٥) مانصه ملخصاً من درس الاستاذ الامام: « أي سجدوا كلهم أجمعون الا ابليس وهو فرد من أفراد الملائكة كما يفهم من هذه السورة وأمثالها في القصة الا آية الكهف فانها ناطقة بانه كان من الجن (ففسق عن أمر ربه) وليس عندنا دليل على أن بين الملائكة والجن فصلا جوهريا يميز أحدهما عن الآخر، وانما هو اختلاف أصناف عند ما تختلف أوصاف، كما ترشد اليه الآيات فالظاهر أن الجن صنف من الملائكة ، وقد أطلق في القرآن لفظ الجنة على الملائكة على رأي جمهور المفسرين في قوله تعالى (٣٧ :١٥٨ وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً) وعلى الشياطين في آخر سورة الناس

زاد الاستاذ الامام هنا بعد نشر تفسير هذه الآيات في المنار سنة ١٣٢٠ مانصه بخطه « وعلى كل حال فجميع هؤلاء المسميات بهذه الاسماء من عالم الغيب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لا نعلم حقائقها ولا نبحث عنها ، ولا نقول بنسبة شيء اليها مالم يرد فيه نص قطعي عن المعصوم ﷺ اهـ

فكان رحمه الله يرى ان تعريف الملائكة والجن بالحد المنطقي متعذر لانهم من عالم الغيب وقد اشتركوا في اسم الجن المفيد لمعنى الخفاء والستر والمعقول ان يكون تعريفهم بالرسم وهو الصفات كالطاعة والعصمة للملائكة دون الجن فهم في الجنس الروحي الخفي كالأنبياء في البشر ، والشياطين كأشرار البشر الظالمين المجرمين الفاسقين، وسائر الجن كسائر البشر يتفاوتون في الصلاح والفساد مثلهم. وللراغب الاصفهاني كلام كهذا في مفردات القرآن ذكرته في تفسير سورة الاعراف

(٢) ماتقدم نقله عن الاستاذ الامام في المسألة من بحث الملائكة وتعليقنا عليه وهو مسألة اسناد الوسوسة الى الشياطين والالهام الى الملائكة وما هو ببعيد

(٣) ذكرت في صفحة ٩٦ من الجزء الثاني من التفسير ان قوله تعالى (٢:١٦٧ ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين) لايقتضي معرفة ذات الشيطان وانما يعرف بأثره وهو وحي الشر وخواطر الباطل والسوء في النفس التي يفسرها قوله تعالى (انما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله مالا تعلمون) وفصلنا ذلك تفصيلا ، وكذا تفسير هذه الجملة بعينها من آية (٢٠٧) من سورة البقرة أيضاً وهو في ص ٢٥٧ من هذا الجزء وفيه تفصيل آخر

(٤) ذكرت في بحث إعاذة مريم وذريتها من الشيطان الرجيم من (ص ٢٩ ج ٣) حديث « كل بني آدم يمسه الشيطان يوم ولدته أمه إلا مريم وابنها » وتفسير البيضاوي المس بالطمع في الاغواء ، وقول الاستاذ الامام ان الحديث من قبيل التمثيل ، — وحديث اسلام شيطان النبي ﷺ وما يرد على الموضوع من قوله تعالى (١٥:٤٢ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان) ومشاغبة دعاة النصرانية للمسلمين في تفضيل المسيح على نبينا وما يرد عليهم من انجيل مرقس في تجربة إبليس ليسوع المسيح أربعين يوما لم يأكل فيها طعاما مع تحقيق المسألة . وهذا كله ينافي الافتراء علينا باننا نقول ان الجن والشياطين عبارة عن الميكروبات فقط

(٥) في الصفحات ٤٢٥ — ٤٣٠ من جزء التفسير الخامس تفسير لقوله تعالى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٤ : ١١٧ ان يدعون من دونه إلا إناثا وان يدعون إلا شيطان مريداً — الى الآية ١١٩) بينت فيه نصيب الشيطان من الناس وإضلاله لهم واشغالهم بالاماني وما يأمرهم به في وسوسته وحال من يتخذه وليا من دون الله ، وهو في جملته وتفصيله يدحض شبهة مجلة الازهر وبهتانها

(٦) في (ص٦٥ ج٦) تفسير لقوله تعالى (٦ : ١٢٧ يامعشر الجن قد استكثرتم من الانس) الآية وفي أوله « وانما يسمى كل من الجن والانس معشراً لانهم جماعة من عقلاء الخلق » وفي هذا البحث شبهنا تأثير الشياطين في النفس بتأثير الميكروبات في الجسم بعد ذكر المنكرين لوجود الجن وهذا نص عبارتنا :

فان كل انسي يوسوس له شياطين الجن بما يزين له الباطل والشر ويغريه بالفسق والفجور كما تقدم مفصلا [1] فان هذا الخلق الخفي الذي هو من جنس الارواح البشرية يلابسها بقدر استعدادها للباطل والشر ويقوي فيها داعيتهما كما تلابس جنة الحيوان الخفية الاجساد الحيوانية فتفسد عليها مزاجها وتوقعها في الامراض والادواء ، وقد مرَّ على البشر ألوف من السنين وهم يجهلون طرق دخول هذه النسم الحية في أجسادهم وتقوية الاستعداد للامراض والادواء فيها ، بل إحداث الامراض الوبائية وغيرها بالفعل ، حتى اكتشفها الاطباء في هذا العصر وعرفوا هذه الطرق والمداخل الخفية بما استحدثوا من المناظير التي تكبر الصغير حتى يرى أكبر مما هو عليه بألوف من الاضعاف ولو قيل لاكبر أطباء قدماء المصريين أو الهنود أو اليونان أو العرب ، ان في الارض أنواعا من النسم الخفية تدخل الاجساد من خرطوم البعوضة أو البرغوث أو القملة ومع الهواء والماء والطعام وتنمي فيها بسرعة عجيبة فتكون ألوف الالوف وبكثرتها تتولد الامراض والاوبئة القاتلة — لقالوا ان هذا القول من تخيلات المجانين . ولكن العجب لمن ينكر مثل هذا في الارواح بعد اكتشاف ذلك في الاجساد ، وأمر الارواح أخفى ، فعدم وقوفهم على مايلابسها ألوفا من السنين أولى . وقد روي في الآثار مايدل على جنة الاجسام ولو صرح به قبل اختراع هذه المناظير التي

١) سبق ذلك في مواضع أشبهها بما هنا مافي ص٥٠٨-٥١٥ ج ٧ تفسير

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ترى بها لكان فتنة لكثير من الناس بما يزيدهم استبعاداً لما جاء به الرسل من خبر الجن ، ففي الحديث « تنكبوا الغبار فان منه تكون النسمة » والنسمة في اللغة كل ما فيه روح وفسره ابن الاثير في الحديث بالنفس (بالتحريك) أي تواتره الذي يسمى الربو والنهيج وتبعه شارح القاموس وغيره ، وهو تجوز لايؤيد الطب مايدل عليه من الحصر . وروي عن عمرو بن العاص : اتقوا غبار مصر فانه يتحول في الصدر إلى نسمة . وهو بعيد عن تأويلهم وظاهر فيما يقوله الاطباء اليوم وهو مأخوذ من الحديث الذي تأولوه ، وعمرو من فصحاء قريش جهابذة هذا اللسان اه

وذكرت في مواضع أخرى من المنار ماورد من الآثار في أنواع الجن ومنها حديث «خلق الله الجن ثلاثة أصناف : صنف حيات وعقارب وخشاش الارض وصنف كالريح في الهواء وصنف عليهم الحساب والعقاب» أخرجه ابن أبي الدنيا والحكيم الترمذي وأبو الشيخ وابن مردويه . وفي معناه غيره

(٧) في (ص ٣٢٨ — ٣٧٢ جزء ٨) بسط قصة آدم مع إبليس. وقد فصلت في هذا البحث ما تقدم في سورة البقرة من كون الجن الروحاني جنسا يشمل الملائكة . وقلت ان لفظ الجنة اللغوي يشمل الجن الروحاني والجن المادي التي تسمي المكروبات (ص ٣٤٢) ثم فصلت هذا في تفسير قوله تعالى من هذا السياق (انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم) تفصيلا موضحاً لهذا البحث يراجع في ص ٣٦٤ — ٣٧١ ومنه يعلم مأخذ شبهة المفتري المحرف للكلم عن مواضعه

ولا نطيل القول في هذا لانه لا طائل تحته ، وحسبنا ما ذكرنا دليلا على قلة اطلاع المفتري علينا وسوء فهمه وفساد نيته ، وما سيأتي في المقال الآتي أقوى دليلا، وأقوم قيلا .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقال الثامن

(البهيتة الثالثة ما سماه تكذيب سجود الشمس)

هذه هي البهيتة الكبرى التي افترتها علينا مجلة مشيخة الازهر وسمتها «عظيمة العظائم» لتذكرنا من حيث لا يدري محررها بقوله تعالى فيما دونها من الخوض في حديث الافك (إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم) وكل جريمة تصغر وتتضاءل دون ما سماه «تكذيب الله ورسوله وتجهيلهما» وقد أكثر من إعادتها وتكرارها في الجرائد حتى كدنا نظن انه صدق نفسه في اختلاقها أو خدع الناس فصدقوها، والكلام فيها من وجوه (١) صيغة الفرية ومفهومها (٢) مأخذها من تحريف مقال لنا في نصر السنة ودحض الشبهات عليها قلبه إلى ضده ، (٣) عبارتنا التي حرفها وزعم انه نقلها بنصها وفصها (٤) عبارة المفتري المحرف بنصها (٥) رأي الاستاذ الامام في أمثال هذا العالم (٦) جوابنا عن حديث الشمس (٧) أقوال العلماء المتقدمين في استشكاله والجواب عنه

(١) صيغة الفرية ومفهومها

قال المحرر بعد افترائه علينا الافتاء بحل صلاة التلاميذ المسلمين مع النصارى بالكنيسة ـ وقد أخرنا الكلام عليه ـ ما نصه باختصار لكن بدون تصرف :

« بل وصل الامر من اجتهاد مجتهدنا ... ان اجترأ على تكذيب رسول الله ﷺ فيما اتفق عليه البخاري ومسلم عن أبي ذر من أن الشمس تسجد تحت العرش وقال ان الانبياء لا تعرف هذه العلوم ، ولو كان رشيداً لم يضق صدره بذلك ولوسعه إيمانه بالغيب ، فان لم يسعه ايمانه بالغيب فكان ينبغي ان يسعه علمه بسعة لغة العرب وكثرة مذاهب البيان فيها ، فان ضاق علمه كما ضاق ايمانه فما كان ينبغي أن تضيق سياسته وهي التي وسعت الشرق والغرب . وبيان ذلك انه كان يستطيع أن يقرر في الحديث ما قرره العلماء في قوله تعالى حكاية عن الارض والسماء (قالتا أتينا طائعين)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم قال ما أذكره عملا بقول العلماء « حاكي الكفر ليس بكافر » وانه لتقشعر منه جلود المؤمنين :

« وكان ينبغي إذ لم يتسع صدره ولا ايمانه ولا علمه لشيء من ذلك أن تتسع سياسته لحسن المخرج منه بأية وسيلة غير تجهيل النبي ﷺ ولو أن يرمي البخاري أو غيره من رواة الحديث بالخطأ والكذب ولا يتعرض لرسول الله ، فقد كان تكذيبهم أهون من تكذيبه ﷺ فما أضيق دينه وعلمه وسياسته » اه بحروفه وما فيها من أدبه مع الرسول الاعظم الذي يدعي تعظيمه و...!!

وقد شعر - خلافا لطبعه - بان الذين ابتلاهم الله بقراءة مجلة الازهر لا يصدقون هذه الفرية فزعم انه ينقل لهم عبارة صاحب المنار بنصها وفصها ولكنه نقل لهم عبارة قصيرة مقتضبة منها كمن ينقل قوله تعالى (يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة) دون ما بعده من الآية . وستعلمون أيها المسلمون من بياني لما نقله ولأصله ولما قررته في هذه المسألة أي الفريقين « أضيق ديناً وعلماً... » أصاحب المنار أم هذا العضو في هيئة كبار علماء الازهر ؟ وتعلمون درجة صدق المشيخة في مجلتها ومقدار أمانتها على العلم والدين ، وصدقها في إرشاد المسلمين ، في جرأتها على ماتقدم وعلى قولها في آخر هذه المقالة نعوذ بالله منها ومنه ثم من الشيطان الرجيم (١)

« فالشيخ إذاً مخطيء لله ورسوله ، مكذب للقرآن والسنة ، وإن شئت فقل مجهل لهما » !!

نعم شعر بان الناس يكذبونه ولكن لم يشعر بما يستلزمه هذا الطعن في كلام كتب سنة ١٣٢٧ في مجلة المنار - أي منذ ٢٣ عاما - من الطعن في علماء الازهر في سكوتهم عن الانكار عليها وهي تخاطب علماء الاسلام وغيرهم في كل سنة بما يجب عليهم من بيان ما يجدون فيها من خطأ ، أفلا يلزم من سكوتهم هذا وقوع الطعن عليهم في دينهم وعلمهم ؟ بلى لو كانت المجلة صادقة ، أما وهي مفترية فانما يقع ذلك على من أنكر الحق المعروف ونطق بالباطل والزور ومن أقره وهو قادر على منعه

---

(١) وضع الخطوط فوق الكلام الذي يراد التنبيه عليه طريقة علمائنا واما وضعها تحته فهي طريقة أجنبية وأنا أخصها بالعناوين الفرعية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يفهم كل من قرأ عبارة هذه المجلة ان صاحب المنار رأى في الصحيحين حديثا فيه ان النبي ﷺ أخبر ان الشمس تسجد تحت العرش فاعتقد صحة سنده أي عدالة رواته وصدقهم وسلامته من كل شذوذ وعلة، وإنما كذب خبر هذا السجود فيه لانه لم يكن عنده من العلم باللغة ولا من الايمان بالغيب ولا .. ولا .. ما يحمله على تصديق رسول الله ﷺ فيه حقيقة ولا مجازاً — وقد رأيتم أدب هذه المجلة في التعبير عن هذا المعنى المفترى والبهتان الجري،

(٢) مأخذ التهمة من مقال في تأييد السنة والدفاع عنها

انني ذكرت حديث أبي ذر في مسألة الشمس في المجلد الثاني عشر من المنار في سياق الاحاديث المشكلة وطرق الحل لمشكلاتها من مقال طويل في تأييد السنة كان حكما فاصلا في مناظرة تلو مناظرة في أصل الاسلام أو أصوله وفي النسخ وأحاديث الآحاد هل هي من الدين أم لا؟ — دارت هذه المناظرات في أثناء أربع سنين فجعل البهات المفتري نصرنا للسنة ودفاعنا عنها تكذيباً وكفراً لصاحبها ﷺ ولكتاب الله الذي نطق بسجود كل شيء لله عز وجل — والعياذ بالله من بهتان من لا يخاف الله

ذلك ان البحاثة الشهير المرحوم الدكتور محمد توفيق صدقي كان كتب مقالا عنوانه (الاسلام هو القرآن وحده) وقد نشر في المجلد التاسع من المنار تحدياً للعلماء ولا سيما علماء الازهر أن يردوا عليه فكبر ذلك عليهم، وقال بعضهم لبعض ان صاحب المنار هو الذي يريد أن يجذبنا إلى المناظرة معه، وأمسكوا عن الرد عليه، حتى جاءني من قال لي ان فلاناً من العلماء يريد الرد على الدكتور إذا كنت أنت لا ترد عليه، فقلت واني لا أرد عليه ولكنني قد أحكم في المناظرة أخيراً إذا احتيج الى حكمي

فرد العالم الذي أخبرني عنه على الدكتور بمقالين رد عليهما الدكتور أيضاً ثم حكمت في المسألة حكماً نشر في الجزء الاخير من المجلد التاسع، فكتب الدكتور اعترافا برجوعه عما أقنعته بأنه كان مخطئا فيه . ونشرت خطابه هذا في صفحة ١٤٠ من مجلد المنار العاشر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم كتب مقالا آخر عنوانه (النسخ في الشرائع الالهية) أنكر فيه وجود النسخ في القرآن مطلقا وزعم ان السنة القولية (الاحاديث) قد نسخ بعضها بالقرآن وبعضها بالسنة ولم يبق منها شيء يجب العمل به غير موجود في القرآن

ونشرنا هذا المقال في الجزء التاسع من مجلد المنار العاشر وطالبنا العلماء بالرد عليه بشرط التزام مايليق بالعلماء من الادب والنزاهة واحترام المناظر. فلم يتصد أحد من علماء الازهر للرد عليه ولكن رد عليه العلامة الشيخ صالح اليافعي من علماء الحضارمة المقيمين في حيدر آباد الدكن (الهند) بست مقالات نشرت في ستة أجزاء من المجلد الثاني عشر من المنار وقد حكمني المتناظران فحكمت بينهما بمقال أيدت به السنة وشرعية العمل بالاحاديث القولية بشرطه

(٣) عبارتنا التي حرفها البهات المفتري

بينت في تلك المقالة مسألة (أحاديث الآحاد والدين) ثم مسألة (أحاديث الآحاد تفيد العلم أو الظن) بما لم أعلم ان أحداً سبقني إلى مثله في نصر السنة في التفرقة بين اليقين اللغوي الشرعي، واليقين المنطقي الاصولي. وانتقلت من هذا الى بحث مايوثق به ومالا يوثق به من الروايات، وما انتقده المحدثون من أحاديث الشيخين (البخاري ومسلم) بجرح كثير من رواتهما وغلط بعض متونهما وذكرت بعض المتون التي حكموا بالغلط فيها، ومنها حديث شريك عند البخاري في المعراج إذ صرح بأنه رؤيا منامية وخالف غيره من رواة البخاري في مسائل أخرى فيه — وحديث مسلم « خلق الله التربة يوم السبت » الخ — وحديث صلاة الكسوف بثلاث ركوعات وثلاث سجودات في كل ركعة وغير ذلك ثم قلت مانصه :

« وجملة القول في الصحيحين ان أكثر رواياتهما متفق عليها عند علماء الحديث لا مجال للنزاع في متونها ولا في أسانيدها، والقليل منها مختلف فيه وما من إمام من أئمة الفقه إلا وهو مخالف لكثير منها. فاذا جاز رد الرواية التي صح سندها في صلاة الكسوف لمخالفتها لما جرى عليه العمل، وجاز رد رواية خلق الله التربة يوم السبت الخ لمخالفتها الآيات الناطقة بخلق السموات والارض في ستة أيام وللروايات الموافقة لذلك، فأولى وأظهر أن يجوز رد الروايات التي تتخذ شبهة على القرآن من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حيث حفظه وضبطه وعدم ضياع شيء منه (كالروايات في نسخ التلاوة) ولا سيما لمن لم يجد لها تخريجاً يدفع الشبهة كالدكتور محمد توفيق صدقي وأمثاله كثيرون . ومثلها الرواية في سحر بعض اليهود للنبي ﷺ ردها الاستاذ الامام ولم يعجبه شيء مما قالوه في تأويلها لان نفس النبي ﷺ أعلى وأقوى من أن يكون لمن دونه تأثير فيها ، ولانها مؤيدة لقول الكفار (٢٥: ٨ وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحوراً) وهو ما كذبهم الله فيه بقوله بعده (٩ انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا)

«ومثل هذا وذاك ما خالف الواقع المشاهد كرواية السؤال عن الشمس أين تذهب بعد الغروب؟ والجواب عنه بأنها تذهب فتسجد تحت العرش وتستأذن الله تعالى بالطلوع الخ وقد سألنا عنه بعض أهل العلم من تونس ولما نجب عنه لأننا لم نجد جوابا مقنعا للمستقل في الفهم . فالشمس طالعة في كل وقت لا تغيب عن الارض طرفة عين كما هو معلوم بالمشاهدة علما قطعياً لا شبهة فيه ، فاذا قلنا إنها يصدق عليها مع ذلك أنها ساجدة تحت العرش لأنها خاضعة لمشيئة الله تعالى ولأن كل مخلوق هو تحت عرش الرحمن — إن لم تكن التحتية فيه حسية لان الجهات أمور نسبية لا حقيقية فهي معنوية — إذا قلنا هذا أو انه تمثيل لخضوعها في طلوعها وغروبها وهو أقرب، فهل ينطبق على السؤال والجواب انطباقا ظاهراً لا مراء فيه ؟ اللهم لا .

«ولكن هذا النوع من الحديث على ندرته في الصحيح قد يخرج بعضه على أنه من باب الرأي في أمور العالم والانبياء لا تتوقف صحة دعوتهم ونبوتهم على العلم بأمور المخلوقات على حقيقتها ولم يقل أئمة الدين إنهم معصومون فيها كما يدل عليه الحديث الصحيح في تأبير النخل ولكن يستثنى الاخبار عن عالم الغيب فهم معصومون فيه» اهـ

هذه هي عبارتنا بنصها وفصها التي استند اليها البهات المحرف في اتهامه إيانا برد حديث عمر في رجم الشيخ والشيخة وانه كان آية من القرآن — ورد حديث سحر اليهودي للنبي ﷺ — وحديث سجود الشمس وتكبيره للامر بانها وردت في الصحيحين — ونحن إنما ذكرنا هذه الاحاديث وغيرها كحديث المعراج وحديث

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صلاة الكسوف وحديث خلق السموات والارض في سبعة أيام - من باب التمثيل للاحاديث المشكلة التي تتعلق بموضوع المناظرة التي حكمنا فيها بما بينا به مزية الصحيحين وان ما انتقده المحدثون والمتكلمون والفقهاء وردوه من أحاديثهما قليل لا ينافي تفضيلهما على غيرهما ، وقد ذكرناها بموضوعها لا بنصوصها بل لم نذكر حديث عمر في الرجم مطلقا لان المقام مقام التمثيل لما انتقده بعض المتناظرين بالاجمال، ولم نذكرها لاستئناف انتقاد عليها أو استشكال لها من عند أنفسنا ، ولا لاجل الاجوبة عنها فان هذا قد بيناه في مواضع أخرى من المنار وتفسيره ، ولكل مقام مقال، من تفصيل وإجمال ، وهذا معهود في جميع الكتب، فكيف ينكر مثله الصحف؟

ولكن باغي المنت، بطرق المغالطة في الجدل ، يجعل حكاية خصمه لقول مذهباً له، وسكوته عن بيان شيء في غير موضع البيان حجة عليه فيما بينه في موضعه مع تجاهله ذلك البيان ، ويا ليت محرر مجلة الازهر يكتفي بمثل هذه المغالطة له ولا يفتري عليه الكذب البواح ويرميه بالبهتان

وقد صرحنا في ذكر حديث الشمس بأن وجه الاشكال فيه هو مخالفة الواقع المشاهد له وهو كون الشمس طالعة دائما لا تغيب عن الارض طرفة عين، لا السجود الذي زعمه وافترى علينا تكذيبه، على أن شراح الصحيحين وغيرهم استشكلوا الامرين وأجابوا عنهما بما سنذكره بعد ، ونحن صرحنا بأن الشمس يصدق عليها انها ساجدة تحت العرش دائما بالمعنى الذي أثبت القرآن فيه سجود كل شيء لله عز وجل من الكواكب والشجر والنبات وغير ذلك ، وذكرنا توجيهاً آخر لسجودها وهو انه « تمثيل لخضوعها في طلوعها وغروبها لمشيئته تعالى » وهو عين المراد من قوله تعالى عن السموات والارض (قالتا أتينا طائعين) الذي قال المفتري انه كان في استطاعتنا ولم نفعله لان اللغة ضاقت علينا، فلم تضق علينا سعة اللغة بل ضاقت عليه سعة الصدق فافترى علينا - ولكننا قلنا ان سجود الشمس بهذا المعنى أو ذاك لا يرفع الاشكال بمخالفة مضمون الرواية للمعلوم بالقطع من مشاهدة وأدلة علمية على كونها لا تغيب عن الارض كلها طرفة عين . وقال العلماء قبلنا مثل قولنا - كما سنبينه في المبحث السابع من هذا الرد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأما قولنا « ولكن هذا النوع من الحديث على ندرته في الصحيح قد يخرّج بعضه على انه من باب الرأي في أمور العالم » الخ فالمراد به النوع المخالف للواقع المشاهد ، ولا تدل العبارة على أن حديث الشمس المذكور من هذا البعض ، بل تدل على أنه ليس منه ، من وجهين (أحدهما) انني قلت قبلها انني سئلت من قبل بعض علماء تونس عنه وانني الى الآن لم اجب عن هذا السؤال لانني لم أجد جواباً مقنعاً للمستقل في الفهم ـ وسأشرح هذا المعنى بعد ـ ولو كان حديث الشمس عندي من هذا البعض لكان جوابي للسائل انه كحديث تأبير النخل الذي قال فيه النبي ﷺ « أنتم أعلم بأمور دنياكم » وما في معناه ، ولم أرجئ الجواب

(الوجه الثاني) انني استثنيت من هذا النوع من الاحاديث الواردة في أمور الدنيا التي لا تنافي عصمة الانبياء ما إذا كان الاخبار عن عالم الغيب والطاعن يقول ان حديث الشمس منه ، وهو مع رؤيته بل علمه بهذا الاستثناء يفتري علي انني قست حديث سجود الشمس على حديث تأبير النخل ، وانني قلت انه من العلوم التي لا يعلمها الانبياء ولم أقل هذا ، فهو لم ينقل شيئا من تفسيري للسجود ـ ولا من حصري للاشكال في ذهاب الشمس وغيبتها عن الارض ـ ولا من سكوتي عن جواب السائل عنه ـ ولا من استثناء جعله من قبيل الاخبار عن أمور الدنيا دون أمور الدين والاخبار عن عالم الغيب . مع انه زعم انه نقل عبارتي بنصها وفصها ليؤيد بهذه الفرية تلك المفتريات كلها ، ثم قال انه ينقل محصلها وهو ينقض وعده بنقلها بنصها وفصها ، ولعل غرضه منه ان أكثر قراء مجلتهم لا يفرق بينهما فيتوهم انه صادق أمين في نقله لها وهذا نص عبارته

(٤) عبارة المفتري المحرف بنصها

« وإني أحس منك بامتعاض شديد غيرة على المقام النبوي ، ولعلك تستبعد صدور ذلك من الشيخ أو لا تصدقه ، فلننقل لك عبارته بنصها وفصها وما طعن به على أحاديث كثيرة في البخاري غير هذا الحديث ، ثم ترقى من تكذيب الرواة في تلك الاحاديث إلى تكذيب النبي ﷺ في هذا الحديث

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

« قال في مناره الصادر في آخر رمضان سنة ١٣٢٧ صفحة ٦٩٧ من مجلد السنة المذكورة ما نعرض عليك محصله لتحكم فيه ، وليتضح به الموضوع الذى نحن فيه ، فانه كالمقدمة له: رد الاحاديث التي في البخاري وغيره الناطقة بأن آية (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة) كانت قرآنا يتلى[1] وأن عمر قال ذلك بمجمع من الصحابة ولم ينكر عليه أحد ، وهو معروف لا مراء فيه ، ويستند حضرته في ذلك الرد إلى ما تعرف منه مقدار علم الشيخ وتفكيره . يقول : ان ذلك لو تم لكان يتخذ شبهة على القرآن من حيث حفظه وضبطه وعدم ضياع شيء منه ! ولم يفرق الشيخ بين النسخ الذي يكون من قبل الشارع ولا يعرف إلا من جهته ولا يكون إلا في زمنه بارشاده وتبيينه ، وبين التفريط في القرآن وضياع شيء منه . ثم رد الحديث الصحيح الذى رواه البخارى في سحر النبي ﷺ رد ذلك بتمويهات وخيالات لا نطيل بها

« ومثل هذا وذاك ما خالف الواقع المشاهد كرواية السؤال عن الشمس أين تذهب بعد الغروب والجواب عنه بانها تذهب فتسجد تحت العرش وتستأذن الله تعالى بالطلوع الخ - إلى أن قال - فالشمس طالعة في كل وقت لا تغيب عن الارض طرفة عين كما هو معلوم بالمشاهدة علماً قطعياً لا شبهة فيه - أى فكلام النبي كذب لا شبهة فيه » اه

هذا ما عزاه إلى ذلك المقال بعد زعمه انه ينقل العبارة بنصها وفصها ثم محصلها وكلاهما كذب ظاهر من نقلنا لها بحروفها . فهو لم يذكر إلا عبارة مقتضبة ناقصة منها لم تبلغ أربعة أسطر وما ذكره من محصل ونص كله كذب وباطل كما علمت وزاد ما لا ذكر له فيها كحديث الرجم ، فهكذا يكون صدق العلماء وأمانة النقل عند أحد هيئة كبار علماء الازهر ومحرري مجلته الرسمية ، أم هكذا يكون فهم الكلام بطريقة المناقشات الازهرية

---

١) عبارتي ليس فيها كلمة واحدة من هذا الحديث. على أن البخاري لم يرو المسألة هكذا. وهذا المحرر وأمثاله من العلماء الرسميين لا يدرون ما في البخاري إلا إذا راجعوا المسألة فيه ثم لا يدرون لماذا لم يروه هو ولا مسلم في خطبة عمر هذا اللفظ ولا يدرون ما يعارضه لان كتب السنة ليست من علومهم ولا مما يحتاجون اليه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رحم الله الاستاذ الامام الذى كان يقول في أمثال هؤلاء العلماء انهم يتعلمون كتباً لا علما ، وقد بين مراده من هذا في رسالة التوحيد بعد بيان خلاصة تاريخ علم الكلام الذى لايزال أمثال هذا الرجل يتناقشون في بعض كتبه التي لايفهمون من مواقفها ومقاصدها إلا ماقرره الامام في قوله :

(٥) رأي الاستاذ الامام في أمثال هذا العالم

« ثم جاءت فتن طلاب الملك من الاجيال المختلفة وتغلب الجهال على الامر ، وفتكوا بما بقي من أثر العلم النظرى النابع من عيون الدين الاسلامي — فانحرفت الطريق بسالكيها ، ولم يعد بين الناظرين في كتب السابقين إلا تحاور في الالفاظ أو تناظر في الاساليب ، على أن ذلك في قليل من الكتب اختارها الضعف ، وفضلها القصور

« ثم انتشرت الفوضى العقلية بين المسلمين تحت حماية الجهلة من ساستهم ، فجاء قوم ظنوا في أنفسهم ما لم يعترف به العلم لهم ، فوضعوا ما لم يعد للاسلام قبل باحتماله . غير انهم وجدوا من نقص المعارف أنصاراً ، ومن البعد عن ينابيع الدين أعوانا ، فشردوا بالعقول عن مواطنها ، وتحكموا في التضليل والتكفير ، وغلوا في ذلك حتى قلدوا بعض من سبق من الامم في دعوى العداوة بين العلم والدين ، وقالوا لما تصف ألسنتهم الكذب : هذا حلال وهذا حرام ، وهذا كفر وهذا إسلام . والدين من وراء ما يتوهمون ، والله جل شأنه فوق مايظنون ومايصفون ، ولكن ماذا أصاب العامة في عقائدهم ومصادر أعمالهم من أنفسهم بعد طول الخبط وكثرة الخلط ؟ شر عظيم ، وخطب عميم » اه

(٦) جوابنا عن الاشكال في الحديث

علم مما تقدم أننا ذكرنا مضمون حديث الشمس في ذلك المقال مع أحاديث أخرى من أحاديث الشيخين المشكلة من باب التمثيل لاثبات قلة أمثالها في الصحيحين ولم يكن من موضوع المقال إيراد ألفاظها ولا الحكم في هذه المشكلات ثم اننا بينا في موضعين من المنار رأينا في الاشكال ، بما يبرىء الرسول ﷺ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من كل ماعصمه الله منه ، كما أشرنا إلى ذلك في المقال الاول من بياننا هذا للأمة

إجمال ذلك أنني وجدت ان أصح رواياته التي اتفق عليها الشيخان هي ما أخرجاه من طريق الاعمش عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر — هكذا بالعنعنة — وابراهيم التيمي قال الحافظ في التقريب : ثقة ولكنه يرسل ويدلس ، فهذه علة في سند أصح روايات الحديث تبطل الثقة بها ، ولمسلم رواية من طريق أخرى ذكر فيها الراوي سماع ابراهيم من أبيه مع عنعنته ولم يعتد بها البخاري ، وثم روايات أخرى لا يصح شيء منها سنذكر بعضها ولذلك عدت فاعتمدت إعلاله من ناحية متنه

وبيان ذلك أنه في أمر غيبي يكثر خطأ الرواة في أمثاله ويختلفون في فهمها فيروونها بالمعنى الذي فهموه وكثيراً مايكون فهمهم خطأ ، وأكثر الاحاديث المروية بالمعنى لا بلفظ الرسول ﷺ يكثر الاختلاف في ألفاظها ومعانيها حتى الامور الحسية التي يفهمها كل أحد كالطهارة وصفة الصلاة فاذا لم يجد شراحها وجهاً وجيهاً للجمع بينها حملوها على تعدد ماوردت فيه حتى قال بعضهم بتعدد المعراج لكثرة الاختلاف والتعارض في رواياته

وقد بينت وجوه الدفاع عن الاحاديث المشكلة بالتعارض وغيره في مواضع من المنار وتفسيره أهمها الكلام في أشراط الساعة ولا سيما أحاديث المهدي والدجال فان التعارض والتناقض فيها كثير جداً

وإنني أنقل للأمة هذين الجوابين بحروفهما مع عزوهما إلى مواضعهما من المنار والتفسير لتأكيد تكذيب مجلة الازهر في زعمها الذي تقدم

﴿ الجواب الاول في علة السند ﴾

جاء في الصفحة ٧٢٥ من مجلد المنار الثاني والعشرين وفي حاشية ص ٢١١ من جزء التفسير الثامن مانصه :

«ومن هذه الاحاديث في الباب حديث ابي ذر جندب بن جنادة الذي يعد متنه من أعظم المتون اشكالا فهو يقول ان النبي ﷺ سأله أتدري أين تذهب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشمس اذا غربت ؟ قال قلت لا أدري ، قال « انها تنتهي دون العرش فتخر ساجدة ثم تقوم حتى يقال لها ارجعي فيوشك يا أبا ذر أن يقال ارجعي من حيث دخلت وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل » وهذا الحديث رواه الشيخان من طرق عن الشعبي عن ابراهيم بن يزيد بن شريك التيمي عن أبيه عن أبي ذر وهو - أي ابراهيم - على توثيق الجماعة له مدلس، قال الامام أحمد لم يلق أبا ذر، كما قال الدارقطني لم يسمع من حفصة ولا من عائشة ولا أدرك زمانهما، وكما قال ابن المديني لم يسمع من علي ولا ابن عباس . ذكر ذلك في تهذيب التهذيب وقد روى عن هؤلاء بالعنعنة فيحتمل أن يكون من حدثه عنهم غير ثقة اه

وأعني بهذا أن روايته عنهم مرسلة ولم يذكر من حدثه بها فثبت أنه يرسل ويدلس كما قال الحافظ في التقريب ، ومن كان هكذا لا تقبل روايته بالعنعنة — فهذه علة في أصح أسانيد الحديث تبطل الثقة به مع عدم الطعن في البخاري ولا في الاعمش ولا في ابراهيم التيمي أيضاً

﴿ الجواب الثاني في علة متن الحديث ﴾

جاء في باب فتاوى المنار في ص ٦٧١ مجلد ٢٤ مانصه :

(س ٣٦) من صاحب الامضاء المدرس في مدينة تطوان — في المغرب الاقصى

الحمد لله وحده — من تطوان في ٢٧ شوال سنة ١٣٤١

فضيلة أستاذي الوحيد ، وملاذي الفريد ، أستاذ العالم ومفتيه ومرشده السيد محمد رشيد رضا

سلام على تلك الذات وتلك الروح الطاهرة من قلب يتأجج بنار الاشواق ويضطرم في سعير البعاد ، غير أن ثلج ماء عين (منارك) قد يطفي شيئاً من ذاك اللهيب ، ويخمد سعيرها عندما يهيم الفكر في استحسان تلك الدرر اليتيمة ، والتمتع بتلك المعاني الوحيدة الفريدة .

سيدي وسندي، أرجو من فضيلتكم الجواب على صفحات «المنار» الاغر عما يأتي: من المقرر عند علماء الجغرافية أن الارض لها دورتان يومية وسنوية وأن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الليل والنهار والفصول ينشآن عن هاتين الدورتين للارض ويقتضي هذا أن الشمس ثابتة والله تعالى يقول (والشمس تجري لمستقر لها) فأرجو من فضيلتكم جوابا كافياً شافيا كما هو شأن فضيلتكم بحيث لا يبقى في النفس ولو كانت جاحدة أدنى مخالفة . حفظكم الله وأطال حياتكم ، وبارك في عمركم وعمر أنجالكم الكرام، مدى الليالي والايام ، من الداعي لفضيلتكم بذلك تلميذكم وصديقكم

محمد العربي بن أحمد الخطيب

(ج) اذا كان ماذكره السائل من المقرر عند علماء الجغرافية فان من المقرر عندهم وعند علماء الفلك (أيضاً) أن الشمس تدور على محورها كغيرها من الاجرام السماوية، وأنها تدور هي والكواكب السيارة التي حولها حول نجم آخر مجهول يسمونه المركز لها ، وبلغنا عن أحد المعاصرين من هؤلاء العلماء أنه حقق حديثا أن مجاميع الشموس كلها — أو العالم كله يجري في الفضاء لغاية مجهولة . وتجدون هذا البحث ماعدا القول الاخير في مقالة طويلة للدكتور محمد توفيق صدقي (رح) في المجلد الرابع عشر من المنار ، وتجدون فيها رأيا عزاه الينا إذ تلقاه عنا وهو أن لجميع العالم المؤلف من هذه الشموس والكواكب مركزاً واحداً هو مصدر التدبير والنظام لها وهو عرش الرحمن تبارك وتعالى (راجع ص ٥٩٠ و ٥٩١ ج ٨ منه) ونحن قد استنبطناه من عرض مذهب الفلكيين على قوله تعالى (إن ربكم الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الامر) فجريان الشمس ثابت بالاتفاق فان دورانها على محورها يسمى جريانا ، ودورانها مع مجموعها المعلوم حول نجم مجهول على قولهم — كدوران المجاميع الشمالية حول نجم القطب الشمالي — يسمى جريانا أيضا . وأولى منه وأظهر سيرها مع بقية العالم الذي قال به بعض المتأخرين كما ذكر في تقويم لفلامريون المشهور .

على أن الجريان يستعمل استعمالا مجازيا في السير المعنوي كما يقال جرى القضاء بكذا ، ولك أن تقول الآن ان أوربة تجري في تنازع دولها لحرب أخرى شر من الحرب الاخيرة

وأما المستقر الذي تجري الشمس اليه أوله ففيه وجهان (أحدهما) أنه ما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ينتهي اليه أمرها بخراب عالمنا هذا التي هي ركن نظامه فيكون جريانها كجريان غيرها بمعنى قوله تعالى في أول سورة الرعد (الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى . يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون) وهو بمعنى ماروي عن قتادة قال تجري لمستقر لها : لوقتها ولاجل لاتعدوه (ثانيهما) أنه مستقر نظامها لا أجلها وهو النجم المجهول عند علماء الفلك والعرش على رأينا — ويؤيده حديث أبي ذر في كون مستقرها تحت العرش ، والحديث قد روي بألفاظ مختلفة أظهرها أخصرها وهو مارواه الجماعة إلا ابن ماجه وغيرهم عنه قال سألت رسول الله ﷺ عن قوله (والشمس تجري لمستقر لها) قال « مستقرها تحت العرش » وبعض ألفاظه

مشكل في ظاهره جداً ورواته أقل، وهو ما ذكر فيه سجودها لله تحت العرش

واستئذانها وإن فسر بمعنى خضوعها لارادته كقوله (والنجم والشجر يسجدان)

والراجح عندنا أنه روى بالمعنى فأخطأ بعض الرواة في فهمه فعبر عنه بما فهمه والله أعلم. وسنعود إلى هذا البحث في وقت أوسع ومجال أوسع إن شاء الله تعالى اهـ

وحاصل هذا الجواب المختصر الذى وعدت بالرجوع اليه لاجل تفصيله عند ما تسنح الفرصة ويتسع المجال هو كما تقدم آنفا أن الحديث مروي بالمعنى وهو في أمر غيبي أخطأ بعض الرواة في فهمه كما أخطؤا في أمثاله ولاسيما أحاديث الدجال المتعارضة المتناقضة فليراجع تفصيلي لها ولامثالها من شاء في تفسير قوله تعالى (٧ : ١٨٧ يسألونك عن الساعة أيان مرساها ، قل انما علمها عند ربي) الآية (من ص ٤٨٩-٥٠٧ ج ٩ تفسير)

وأما العبرة للامة الاسلامية في هذا الجواب فهو ان من كبار علمائها الرسميين في هذا العصر من فقد الصدق في القول، والامانة في النقل ، والفهم لمسائل العلم ، مع استباحة التكفير للخصم ، وان قصارى علمهم مشاغبات ومغالطات في الالفاظ ومحريف لها وإيراد للاحتمالات فيها كما تقدم آنفاً عن الاستاذ الامام .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقال التاسع

(٧) استشكال العلماء لحديث الشمس وأجوبتهم عنه

هذا الحديث رواه الشيخان وبعض أصحاب السنن والمسانيد والتفسير المأثور والبيهقي في الاسماء والصفات بالفاظ متقاربة ولكنها غير متفقة ، ورواه غيرهم بزيادات مختلفة بل مختلقة ، ولفظ البخاري في باب بدء الخلق بسنده : عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر (رض) عنه قال : قال رسول الله ﷺ لابي ذر (١) حين غربت الشمس « أتدري أين تذهب ؟ » قلت الله ورسوله أعلم ، قال « فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ، ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها ، وتستأذن فلا يؤذن لها ، فيقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها ، فذلك قوله تعالى (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) ورواه أيضاً في تفسير سورة يس وفي كتاب التوحيد هكذا بالعنعنة وقد استشكله العلماء من الجهتين اللتين تقدم ذكرهما وكان استشكالهم مخالفته لما تقرر في علم الهيئة أقوى وأجوبتهم عنها أضعف .

وقد كان جماهير علماء المسلمين حتى غير الناظرين في علم الهيئة الفلكية يعلمون أن نور القمر مستمد من نور الشمس وعلماء المنطق منهم يمثلون بهذا للحدس المنطقي الذي هو أحد اليقينيات الستة ، وكانوا يعلمون أيضاً ان سبب خسوفه حيلولة الارض بينه وبين الشمس ويمثلون بذلك للقضية الوقتية في المنطق أيضاً . وقال الغزالي إن من أدلة كروية الارض ظهور ظلها في القمر عند خسوفه مستديراً ، وان هذا من القطعيات . فرؤية القمر بعد غروب الشمس دليل حسي على وجود الشمس وراء الافق التي تتوارى عنه مقابلة للقمر تلقي نورها عليه . ولم يكن علم الهيئة وصل في عهدهم إلى ما وصل اليه الآن ولا علم الجغرافية أيضاً . ولا كان الناس في عصرهم يطوفون حول الارض بطياراتهم وغيرها فيرون باعينهم مصداق أدلة ثبات الشمس في فلكها ، أفليس من الجناية على الاسلام ان تحكم مجلة الازهر على من يقول ان مضمون الحديث مخالف للحس بأنه مكذب لله ولرسوله ﷺ ؟

(١) يشعر هذا اللفظ بان قائله غير ابي ذر وهو يدل على روايته بالمعنى كما قلنا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ مانقله الحافظ ابن حجر في استشكال العلماء للحديث وأجوبتهم عنه ﴾

قال الحافظ ابن حجر في شرحه له من فتح الباري : والغرض منه هنا بيان سير الشمس في كل يوم وليلة . وظاهره مغاير لقول أهل الهيئة أن الشمس مرصعة في الفلك . فانه يقتضي أن الفلك هو الذي يسير ، وظاهر الحديث أنها هي التي تسير وتجري، ومثله قوله تعالى في الآية الاخرى (وكل في فلك يسبحون) أي يدورون

« قال ابن العربي أنكر قوم سجودها وهو صحيح ممكن . وتأوله قوم على ماهي عليه من التسخير الدائم ، ولا مانع أن تخرج عن مجراها فتسجد ثم ترجع

(قال الحافظ بعد نقله لهذا) قلت : إن أراد بالخروج الوقوف فواضح وإلا فلا دليل على الخروج . ويحتمل أن يكون المراد بالسجود سجود من هو موكل بها من الملائكة أو تسجد بصورة الحال فيكون عبارة عن الزيادة في الانقياد والخضوع في ذلك الحين اه

فعلم من هذا أن العلماء استشكلوا الحديث وقالوا كما قلنا بأنه مغاير لقول علماء الهيئة القطعي وأنهم استشكلوا أيضاً سجودها وأنكره بعضهم ولم يكفرهم متأولوه ، وأجابوا عنها بما رأيت وما سترى مما ننقله اليك، ووازن بعد ذلك بين أجوبتهم وجوابنا

وقال الحافظ في شرحه للحديث من تفسير سورة يس من صحيح البخاري مانصه : « وروى عبد الرزاق من طريق وهب بن جابر عن عبد الله بن عمرو في هذه الآية قال : مستقرها أن تطلع فيردها ذنوب بني آدم ، فاذا غربت سلمت وسجدت واستأذنت فلا يؤذن لها فتقول ان السير بعيد، واني ان لا يؤذن لا أبلغ ، فتحبس ما شاء الله ثم يقال : اطلعي من حيث غربت . قال فمن يومئذ إلى يوم القيامة لا ينفع نفساً إيمانها ، وأما قوله « تحت العرش » فقيل هو حين محاذاتها ولا يخالف هذا قوله (وجدها تغرب في عين حمئة) فان المراد بها نهاية مدرك البصر حال الغروب، وسجودها تحت العرش انما هو بعد الغروب

« وفي الحديث رد على من زعم أن المراد بمستقرها غاية ما تنتهي اليه في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الارتفاع وذلك أطول يوم في السنة . وقيل إلى منتهى أمرها عند انتهاء الدنيا

« وقال الخطابي يحتمل أن يكون المراد باستقرارها تحت العرش أنها تستقر تحته استقراراً لانحيط به نحن . ويحتمل أن يكون المعنى : أو علم ما سألت عنه من مستقرها تحت العرش في كتاب كتب فيه ابتداء أمور العالم ونهايتها، فينقطع دوران الشمس وتستقر عند ذلك ويبطل فعلها . وليس في سجودها كل ليلة ما يعيق عن دورانها في سيرها » اه

ثم قال الحافظ بعد نقل هذه الاحتمالات في تأويل الحديث والآية

(قلت) وظاهر الحديث أن المراد بالاستقرار وقوعه في كل يوم وليلة عند سجودها . ومقابل الاستقرار المسير الدائم المعبر عنه بالجري والله أعلم اه

أقول يعني ان هذه التأويلات خلاف المتبادر من لفظ الحديث . وأما حديث عبد الرزاق من طريق وهب بن جابر عن عبد الله بن عمرو بن العاص الذي نقله وسكت عليه فهو أعصى على تأويلنا وتأويلهم وأبعد عنهما بعد الشمس عن العرش وفي معناه روايات أخرى أغرب منه . ووهب هذا وثقه ابن معين والعجلي وقال علي بن المديني وابن حبان: وهب بن جابر مجهول سمع من عبد الله بن عمرو بن العاص قصة يأجوج ومأجوج و « كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت » ولم يرو غير ذين ، وقال النسائي مجهول ، وكفى بقول علي بن المديني انه لم يرو غير هذين حجة على أن رواية حديث الشمس عنه مردودة سواء كان ثقة أم لا ؟

(جواب الحافظ ابن كثير في تفسيره)

وأجاب العماد بن كثير عن سجود الشمس تحت العرش بما حاصله أن العرش قبة ذات قوائم تحمله الملائكة وهو فوق العالم مما يلي رءوس الناس فالشمس اذا كانت في قبة الفلك وقت الظهيرة تكون أقرب ما تكون إلى العرش ، فاذا استدارت في فلكها الرابع إلى مقابلة هذا المقام وهو وقت نصف الليل صارت أبعد ما تكون من العرش فحينئذ تسجد وتستأذن في الطلوع كما جاءت بذلك الاحاديث اه وهذا جواب من يصدق الفلكيين في ثبات الشمس في فلكها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ودوران الفلك بها حول الارض ، وقد نقض ارتقاء علم الهيئة بالمناظير المقربة للابعاد هذا المذهب اليوناني ، وأجمع علماء الفلك في هذا العصر على كروية الارض ودورانها تحت الشمس الثابتة في مركزها . على ان قوله منقوض على ذلك المذهب أيضاً إذ لا خلاف عند أهله في كروية الارض وسكنى الناس على سطحها من كل جانب فلا يتجه القول بان العرش فوق رءوس المقيمين في جانب منها دون آخر

(مانقله الفقيه ابن حجر الهيتمي في حديث سجود الشمس)

جاء في الفتاوى الحديثية للشيخ أحمد بن حجر الهيتمي مانصه :

(وسئل) نفع الله به : اذا غابت الشمس أين تذهب ؟

(فاجاب) بقوله : في حديث البخاري أنها تذهب حتى تسجد تحت العرش . زاد النسائي « ثم تستاذن فيؤذن لها ويوشك أن تستأذن فلا يؤذن لها وتؤمر بالطلوع فلا يؤذن لها ، وتؤمر بالطلوع من محل غروبها » ولا يخالف هذا قوله تعالى (تغرب في عين حمئة) لان المراد به نهاية إدراك البصر لها حال الغروب وسجودها تحت العرش انما هو بعد الغروب . وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس أنها بمنزلة الساقية تجرى بالنهار في السماء بفلكها واذا غربت جرت بالليل في فلكها تحت الارض حتى تطلع من مشرقها وكذلك القمر ، وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة أنها اذا غربت دخلت نهراً تحت العرش فتسبح ربها حتى اذا أصبحت استعفت ربها عن الخروج ، قال : ولم ؟ قالت إني إذا خرجت عبدت من دونك . وقيل يبتلعها حوت ، وقيل تغيب في عين حمئة كما في الآية والحمأة بالهمز ذات الطين الاسود وقرىء حامية بالياء أي حارة ساخنة ، وقيل تطلع من سماء إلى سماء حتى تسجد تحت العرش وتقول يارب ان قوما يعصونك ، فيقول لها ارجعي من حيث جئت فتنزل من سماء إلى سماء حتى تطلع من المشرق وبنزولها الى سماء الدنيا يطلع الفجر . قال امام الحرمين وغيره لا خلاف أنها تغرب عند قوم وتطلع عند قوم آخرين ، والليل يطول عند قوم ويقصر عند آخرين إلا عند خط الاستواء فيستويان أبداً ، وفي بلاد بلغار بموحدة مضمومة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم معجمة لا تغيب الشمس عندهم إلا مقدار ما بين المغرب والعشاء ثم تطلع » اهـ

أقول الشيخ احمد بن حجر هذا هو الفقيه الشافعي المتوفي سنة ٩٧٣ وهو قليل البضاعة في الحديث وفي علوم المعقول ينقل من الكتب عند الحاجة، وما عزاه الى النسائي من لفظ الحديث ثابت في البخاري، وسائر الروايات التي ذكرها لا تصح . وقد أورد كلام علامة المعقول الأكبر إمام الحرمين ولم يرده لانه اماء الاشعرية والشافعية الذين يقلدهم ولا استطاع أن يوفق بينه وبين الحديث

(فائدة لها علاقة بحديث الشمس)

يقول الفقيه ابن حجر الهيتمي هـذا اذا اختلف العلماء فالذي يجب اعتماده كلام الفقهاء . ولكن بضاعة أكثر الفقهاء مزجاة في مشكلات الاحاديث ولاسيما غير الفقهية وقد قرأنا في بعض كتبهم تعليلا لبرودة مياه الآبار في الصيف وحرارتها في الشتاء كما يتوهم من لا يعرف الحقيقة وهو ان الشمس يطول مكثها تحت الارض في ليالي الشتاء لطولها فيكون دفء مياه الآبار من ذلك، ويقصر مكثها تحت الارض في ليالي الشتاء لقصرها فتظل ميـاه الآبار باردة !! فكيف يوفق محرر مجلة نور الاسلام بين هذا التعليل الخرافي وبين ما يفهم من ظاهر الحديث من ان الشمس في الليل تكون تحت العرش فوق السموات السبع ؟؟ كعادته في تصحيح أمثال هذه الجهالات والخرافات ؟

﴿ كلام الآلوسي وجوابه عن الحديث في تفسيره ﴾

قال الشهاب السيد محمود الآلوسي في تفسير آية سورة يس من تفسيره روح المعاني ما نصه :

« وفي غير واحد من الصحاح عن ابي ذر قال : كنت مع النبي ﷺ في المسجد عند غروب الشمس فقال « يا أبا ذر أتدري أين تذهب هذه الشمس ؟ قلت الله تعالى ورسوله أعلم ، قال تذهب لتسجد فتستأذن فيؤذن لها ، ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها ، وتستأذن فلا يؤذن لها ، فيقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها ، فذلك قوله عز وجل (والشمس تجري لمستقر لها) وفي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رواية « أتدرون أين تذهب هذه الشمس ؟ قالوا الله تعالى ورسوله أعلم ، قال إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة » الحديث ، وفي ذلك عدة روايات وقد روى مختصراً جداً . وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ابي حاتم وابو الشيخ وابن مردويه والبيهقي عن ابي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى (والشمس تجري لمستقر لها) قال «مستقرها تحت العرش» فالمستقر اسم مكان والظاهر أن للشمس فيه قراراً حقيقة

«قال النووي : قال جماعة بظاهر الحديث ، قال الواحدي وعلى هذا القول اذا غربت الشمس كل يوم استقرت تحت العرش إلى أن تطلع ، ثم قال النووي : وسجودها بتمييز وإدراك يخلقه الله تعالى فيها ، وذكر ابن حجر الهيتمي في فتاويه الحديثية ان سجودها تحت العرش انما هو عند غروبها . وأورد (ملخص ما تقدم آنفا ثم قال)

«والسجود تحت العرش قد جاء أيضاً من روايات الامامية ، ولهم في ذلك أخبار عجيبة ، منها ان الشمس عليها سبعون ألف كلاّب ، وكل كلاب يجره سبعون ألف ملك من مشرقها إلى مغربها ، ثم ينزعون منها النور فتخر ساجدة تحت العرش ، ثم يسألون ربهم هل نلبسها لباس النور أم لا ؟ فيجابون بما يريده سبحانه ثم يسألونه عز وجل هل نطلعها من مشرقها او مغربها ؟ فيأتيهم النداء بما يريده جل شأنه ، ثم يسألون عن مقدار الضوء فيأتيهم النداء بما يحتاج اليه الخلق من قصر النهار وطوله .

«وفي الهيئة السنية للجلال السيوطي أخبار من هذا القبيل ، والصحيح من الاخبار قليل ، وليس لي على صحة أخبار الامامية وأكثر ما في الهيئة السنية تعويل .

«نعم ما تقدم عن ابي ذر مما لا كلام في صحته ، وماذا يقال في ابي ذر وصدق لهجته ؟ والامر في ذلك مشكل اذا كان السجود والاستقرار كل ليلة تحت العرش سواء قيل انها تطلع من سماء إلى سماء حتى تصل اليه فتسجد ، ام قيل انها تستقر وتسجد تحته من غير طلوع ، فقد صرح امام الحرمين وغيره بأنه لا خلاف في أنها تغرب عند قوم وتطلع على آخرين ، والليل يطول عند قوم ويقصر عند آخرين ، وبين الليل والنهار اختلاف ما في الطول والقصر عند خط الاستواء ، وفي بلاد بلغار قد يطلع الفجر قبل ان يغيب شفق المغرب ، وفي عرض تسعين لا تزال طالعة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مادامت في البروج الشمالية وغاربة مادامت في البروج الجنوبية ، فالسنة نصفها ليل ونصفها نهار ، على مافصل في موضعه. والادلة قائمة على انها لا تسكن عند غروبها ، وإلا لكانت ساكنة عند طلوعها ، بناء على ان غروبها في أفق طلوع في غيره ، وأيضاً هي قائمة على انها لا تفارق فلكها فكيف تطلع من سماء إلى سماء حتى تصل إلى العرش ؟ بل كون الامر ليس كذلك أظهر من الشمس لا يحتاج إلى بيان أصلا . وكذا كونها تحت العرش دائما بمعنى احتوائه عليها وكونها في جوفه كسائر الافلاك التي فوق فلكها والتي تحته

«وقد سألت كثيراً من أجلة المعاصرين عن التوفيق بين ماسمعت من الاخبار الصحيحة وبين مايقتضي خلافها من العيان والبرهان، فلم أوفق لان أفوز منهم بما يروى الغليل ، ويشفي العليل » اه ما قرره الالوسي من استشكال الحديث من الوجهين وكونه مخالفاً للقطعي وعجز أجل معاصريه من العلماء عما يزيل الاشكال» اه

ثم انه رحمه الله استنبط له حلا غريبا بعد مقدمات مؤلفة من خرافات كثيرة أغرب منه خلاصته أن الشمس لها نفس عاقلة مدركة كروح الانسان وان هذه النفس هي التي تصعد فتسجد تحت العرش، ويبقى جسم الشمس المضيء على مايراه الناس. ولم أره تجرد من عقله واستقلاله العلمي وأثبت عدة خرافات خلط فيها بين تخيلات الفلاسفة والصوفية والمبتدعة كما فعل في هذه المسألة عفا الله عنه ،ومن شاء فليرجع الى عبارته فيه

﴿ حاصل أقوال العلماء والعبرة به ﴾

وحاصل ما أوردناه من كلام المفسرين والمحدثين والفقهاء والمتكلمين انهم اتفقوا على ان الحديث مشكل كما قلنا ، وأنهم أنكروا منه السجود تحت العرش واحتجاب الشمس عن الدنيا ، وكانت أجوبتهم عن السجود أقوى من أجوبتهم عن الاحتجاب ، وان أحداً منهم لم يكفر أحداً من استشكله،ولا رماه بتكذيب الله ورسوله وان لم يسلم له تأويله ، وأن جوابنا في حل الاشكال أظهر من جميع أجوبتهم،وانا على توفيقنا هذا لخدمة السنة قد رمانا محرر مجلة الازهر زوراً وبهتانا بما علم القارئون ، ولنا ان نتمثل بقول الشاعر :

واذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خاتمة البحث في تحدينا لمشيخة الازهر فيه

قد علمتم أيها المسلمون مما شرحته لكم في هذه المسألة ان أحد كبار هيئة علماء المشيخة الرسميين ومحرري مجلتها الرسمية قد افترى علينا في هذه المسألة بغير أمانة ولا علم - وترك الذين قد يصدقون كلامه في هذا الحديث وربما كانوا مئات الالوف في حيرة أو شك من دينهم إذ علموا منه ان الحديث يدل على ان الشمس تغيب عن الارض كلها بعد غروبها عنهم، وجميع الذين تعلموا الجغرافية منهم وكثير من غيرهم يعلمون علما يقيناً ان الشمس لا تغيب عن الارض طرفة عين، وانما تغرب عن قوم وتطلع على آخرين، كما قال بعض كبار علماء الاسلام المتقدمين

فكان الواجب على هذا العالم أن يرشد المسلمين أولا إلى الجمع بين معنى الحديث الذي أخبرهم انه متفق عليه وبين اعتقادهم القطعي لما يخالف مضمونه قبل أن يقول لهم ان الذي لا يعتقد صحته يكون مكذبا لله ولرسوله، وهم لا يستطيعون هذا الاعتقاد

وانني بعد أن بينت لهم ما عندي من حل الاشكال وما قاله العلماء الذين استشكلوا الحديث من قبل، وان ما قلته هو الذي يطمئن به القلب، أتحدى الاستاذ الأكبر شيخ الازهر ومن شاء من هيئة كبار العلماء (غير الدجوي الذي ليس في علم الحديث جمل ولا ناقة، ولا يذكر منه في مقدمة ولا ساقة، بل هو يعد أعظم حفاظه كالذهبي في عصره أعداء لرسول الله ﷺ ويطعن في صدقهم) أن يبينوا للأمة طرق هذا الحديث وما يصح منها بحسب اصطلاح المحدثين وما لا يصح، وما يجب على المسلمين أن يصدقوه مما يخالف منه المشاهدة وما تقرر في علم المنطق وعلم الجغرافية الذي يدرس في الازهر وفي جميع مدارس هذا العصر، إما بالجمع بين الامرين جمعا معقولا، وإما بتكذيب الحس وما أثبته العلم إن كان مستطاعا، إذا كانوا لا يوافقوننا على ما ذكرنا من إعلال متنه وأصح أسانيده، فهذه سبيل العلماء حماة الدين لا الاقتراء على العلماء الذين هداهم الله الى هذه الحماية قبلهم، والتعالي والتنفج بسلطان الالقاب الرسمية التي لا قيمة لها عندهم، وإيقاع الناس في شك من دينهم، واذا لم يكف شيخ الازهر مرءوسيه عن مثل هذا العدوان والبهتان فأتحداه بمناظرات أخرى في علم التوحيد وفي التفسير والحديث وإن خالفت مقتضى الحلم والتواضع الذي اعتصمت به إلى الآن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفيات الاعيان

(توفي في هذا العام عالمان عاملان مصلحان أحدهما الشيخ محمد امين الشنقيطي في بلدة الزبير التابعة للبصرة وقد كلفنا أحد أصدقائه كتابة ترجمته، والثاني صديقنا الاستاذ المصلح الشيخ محمد عبد القادر في مليبار وقد كتب لنا ترجمته أحد تلاميذه ومريديه فننشرها باختصار قليل وهي)

في غرة رجب من هذا العام (١٣٥١) توفي العالم العلامة محرر المجلة الغراء «ويك» (المنير) استاذ الاصلاح الديني لمسلمي مليبار محمد عبد القادر المولوي ابن العالم المرحوم محمد كنجي رحمهما الله تعالى، ففقد مسلمو مليبار أستاذهم ومحيي أرواحهم بالاصلاح الاسلامي

وكانت أعمال التجهيز لجنازته على غاية من اتباع السنة رغم أهواء المخرافيين، لان أبناء الفقيد وأقرباءه وتلاميذه المصلحين قد بذلوا جهدهم لئلا يمزج الناس تشييع هذا المصلح الاول فيهم بشيء من مبتدعات هذه البلاد من الجهر بالتهليل او غيره حين تشييع الجنازة حاملين لها أو ماشين معها، ومن جمع الناس وضيافتهم بعد الدفن في ذلك اليوم أو في الثالث أو غيرهما، فبفضل الله وتوفيقه كان تجهيز هذا المصلح الاكبر خالياً من جميع البدع والمنكرات، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

وكان أهل مليبار كافة وأهل بيت الاستاذ الفقيد بل كان هو نفسه أيضا ممن يحافظون على المحدثات والبدع مقلدين لكتب المتأخرين المؤلفة في الفقه والتصوف وغيرهما من الفنون الاسلامية، ولكن بعد ما شرع الاستاذ يقرأ مجلة «المنار» الغراء هداه الله بها إلى التفكير في الاصلاح الديني، وصار أول أستاذ مصلح في هذه البلاد المليبارية، جزاه الله عنا خير الجزاء، ورضي الله عنه وأسكنه في جنة الخلد، ومتعه بالنعيم المقيم، آمين، وهذه خلاصة ترجمته:

كان الفقيد من أعضاء قبيلة كريمة معروفة بالمجد والشرف في نواحي تراونكور وفي الخارج أيضا. ولد من أبوين كريمين سنة ١٨٧٣ م ووالده رحمه الله كان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من التجار الكبار، والعلماء الكرام أهل الغنى والسخاء، وكان قد أحضر من الخارج بعض علماء ذلك الوقت لتعليم الفقيد، فقرأ عليهم وعلى غيرهم كتب النحو والبلاغة والفقه الشافعي والتصوف وحقائقه والمنطق. ثم لم يلبث أن وجه عقله للبحث عن حقائق الدين وأسرار العبادات والاعمال المشروعة. ثم بعد ماتوفي والده وحصل على سهمه الخاص به من التراث اجمع أمره وعزم على وقف حياته على خدمة الامة بماله ونفسه. وكان محبا لقراءة الجرائد والمجلات فأسس أولا جريدته الاولى المشهورة باسم «شوديشابهماني» (الوطني) ومطبعة مسماة بذلك الاسم أيضا، وبعد عام عين في رياسة تحريرها أديبا هندوسيا مشهوراً بتحريكه للافكار السياسية الاستقلالية في اهالي تراونكور، فمن ثم شرعت الجريدة بقلمه السيال تفضح الحكومة وتنتقد أعمال موظفيها ولاسيا وزيرها الاعظم الذي كان شهوانيا أكثر من أنه إداري، فاغتاظت الحكومة وصادرت الجريدة والمطبعة، ونفت الناصح الصادق من أرضها ومات في غربته، جزاه الله بصدقه وخير أعماله وأوصافه، فبهذه المصادرة خسر فقيدنا خسرانا عظيما يقدر بخمسة آلاف روبية أو أزيد، وكان فقيدنا عقيب تأسيس الجريدة المذكورة قد أسس لخدمة أمته الاسلامية خاصة مجلته المشهورة باسم «المسلم» ولكنه بعد هذه المصادرة التي خسر بها مطبعته قد اضطر لتعطيلها ايضا، ثم لم يتمكن من متابعة أعماله للامة والملة التي وقف حياته عليها إلا بعد ثلاث سنوات او أربع

وفي سنة ١٩١٣ م استأنف إصدار مجلة «المسلم» الغراء فوجد امته الاسلامية على شيء من الاستعداد لقبول الاصلاح والتجديد، فعزم على الصدع بأهم قواعد الاصلاح الديني متوسلا اليه باصدار مجلة في لسان قومه باحرف عربية لان غالب المسلمين من قومه رجالا ونساء لا يقرءون لغتهم المليبارية باحرفها الاصلية وإنما يقرءونها بالاحرف العربية، فاسس تلك المجلة باسم «الاسلام» ومطبعتها سنة ٩١٧ م وأصدر عددها الاول في غرة رجب سنة ١٣٣٦ هـ منبها للمسلمين إلى احوالهم الحاضرة من حيث دينهم وتعليمهم واجتماعهم واقتصادهم، وصادعا بالاصلاح الديني المبني على الاعتصام بالكتاب والسنة وسيرة السلف الصالحين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتلك المجلة «الاسلام» وإن لم يتمكن أن يصدر منها إلا خمسة أعداد فانها نورت وجه أرض البلاد المليبارية ،ووجهت وجوه عقلاء المسلمين المفكرين علماء كانوا او عوام ، شبانا أو شيوخا إلى مبادئها الاصلاحية من تعميم التعليمين : الديني والعصري بين الذكور والاناث ، مع المحافظة على التربية الدينية الصحيحة ونبذ الخرافات والبدع وجميع أنواع الاعمال الشركية ، وتجديد توحيد الالوهية والربوبية ، والاعتصام بالكتاب والسنة وسيرة السلف الصالحين في جميع نواحي الحياة ، وعلاوة على ذلك جعل مجلة (المسلم) جريدة أسبوعية ، وولى رياسة تحريرها أحد تلاميذه المصلحين حفظه الله آمين

ثم وجه همته إلى تأسيس الجمعيات بين أهل وطنه وخصوصاً المسلمين ، فأسست جمعيات ومجالس في مختلف البلاد المليبارية «تراونكور» و«كوسن» و «مليبار» البعض بسعيه والباقي على وفق إرشاداته في الاصلاح الديني ، وإن كان بعضها قد غاب من أفق الوجود فالبعض الآخر لا يزال حياً ظاهراً عاملا بتوفيق الله

وفي النهاية وجه عزمه إلى تاسيس «دار النشر الاسلامية »وإلى الصحافة ، فشرع في إصدار مجلته الاخيرة «ديبك»(المنير) منها موجها عالي همته وأكبر عنايته الى الرد على الملحدين والماديين الذين ظهرت قرونهم في أهالي هذه البلاد ولا سيما الهندوس والنصارى في هذه الاعوام الاخيرة ، وإلى نشر محاسن الاسلام وفضائله وسائر المواضيع النافعة المهمة . فهاتان المؤسستان لا تزالان جاريتين أدامهما الله تعالى آمين. وكان قد شرع في تفسير القرآن الكريم بلغة قومه في مجلتيه الاخيرتين «الاسلام» و«المنير» وكان عضواً من أعضاء الهيئة المؤلفة لامتحان معلمي العربية في مدارس الحكومة

وله مقالات في مختلف المواضيع الاصلاحية في جرائد شتى مليبارية وترجم من الفارسية كيمياء السعادة للغزالي رحمه الله ، ومن الاوردية رسالة أهل السنة والجماعة ، ورسالة السنة والوحي ، وكلتاهما للعلامة السيد سليمان الندوي حفظه الله. وترجم أيضا رسالة السيد جمال الدين الافغاني في الرد على الدهريين وله أيضا رسالة «إسلام مت سدها نتها سنكرهم»(خلاصة مبادىء دين الاسلام)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كان رحمه الله حليما ، محبا للسلم والسكون، شجاعا لايخاف في الله لومة لائم ، ولكنه على كونه لايحب الثورة ولا الثوار في شيء ، يحب ويكرم مبادىء الجمعية الوطنية الهندية ،وكان ذاعزم وثبات لايتزلزل للاهوال والبلايا مهما تكن عظيمة ، وتقيا ورعا لايوصف ، وكان إيمانه وتوحيده وتوكله وتفويضه جميع أموره إلى الله مثار تعجب عند جميع من يعرفون أحواله ، وكانت اخوته شاملة لجميع البشر ، وكذلك كان صبره وصفحه وعفوه وتسامحه واحترامه للمخالفين تبعثه على الاحسان اليهم والرحمة بهم وكذا باعدائه في جميع الاحوال، وكان على حظ عظيم من التواضع يتواضع ويخفض جناحه لجميع الاصحاب بل لخدمه أيضاً، وفي الجملة كان مثالا عظيما لمكارم الاخلاق

وكان يعرف من اللغات سوى لغته المليبارية وآدابها العربية والفارسية والاوردية والتاملية معرفة جيدة والانكليزية والسانسكريتية معرفة دون ذلك وكان في العربية وعلومها الادبية فرداً فذاً في مليبار بل في جنوب الهند أجمع ، وفي العلوم الاسلامية وأسرارها ودقائقها من الافراد النادرين الممتازين بالاستقلال في التفكير والبحث في بلاد الهند جمعاء

وكان بمنزلة الاب المطوف لجميع مسلمي مليبار « كيرله » في جميع سعيهم للتجديد والاصلاح غير حركة الاحمدية قاديانيين كانوا أو لاهوريين إذ لم يشارك أي فريق منهم فيها بل كان مخالفا لها وإن لم يصوب سهامه اليها

وأما مذهبه في التجديد والاصلاح فقد كان فيه سلفيا لايقول بالتقيد بأي مذهب كان غير مذهب السنة والجماعة ، داعيا إلى نبذ جميع العادات والاعمال الشركية والخرافات والبدع الدينية ، والاعتصام بالكتاب والسنة ، وسيرة السلف الصالحين رضي الله عنهم،ومع كونه مستقلا في البحث والتفكير كان في مبادىء التجديد والاصلاح ، موافقا لارشاد مجلة المنار الغراء ، محبا لها ولصاحبها السيد محمد رشيد رضا حفظه الله ، وكان يحب حكيمي الاسلام والشرق السيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده المصري رحمهما الله ، وشيخ الاسلام ابن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تيمية وتلاميذه ، وشيخ الاسلام مرشد أهل نجد محمد بن عبد الوهاب ، وللفقيد في الذب عن ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب والثناء عليهما رسالة (ضوء الصباح) في اللغة الملبارية ، وكان أيضا يحب امام المملكة العربية السعودية عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود أصلحه الله وهداه ووقفه لما يحب ويرضى آمين

وقد أعقب (رح) ذرية مباركة بنتا واحدة وتسعة أبناء أكبرهم عبد السلام نال شهادة (البكالورية) من الجامعة الوطنية الملية في دهلي ، فنسأله تعالى أن يجعل منهم خير خلف لوالدهم الكريم ، المجدد الحكيم ، ويوفق سائر أهل ملبار للاستقامة على ما هداهم اليه من الصراط المستقيم ، وأن يثيبه عنا جنات النعيم ، آمين

(المنار) اننا نشارك انجال هذا الصديق الكريم والمصلح الحكيم ومريديه وسائر أهل وطنه في مصابهم العظيم بفقده ونعزيهم أصدق التعزية وندعو لهم بالثبات على ما أرشدهم ونعدهم بان نكون لهم كما كنا له فيما يرجعون الينا ، ونسأله تعالى ان يتولى توفيقهم وتوفيقنا .

﴿الشيخ محمد الكستي ، والشيخ عبد اللطيف نشابه﴾

وقد توفي هذا العام من رجال العلم والادب في سورية الشيخ محمد الكستي قاضي الشرع الاكبر في بيروت ، والشيخ عبد اللطيف نشابه في طرابلس وكان كل منهما شاعراً أديبا ، فالاول قد اشتهر بمنصبه فوق شهرته بأدبه وهو نجل المرحوم الشيخ أبو الحسن الكستي شاعر بيروت المشهور ، ولوالده ديوان كبير مطبوع ، والثاني نجل استاذنا الاكبر شيخ الشيوخ الشيخ محمود نشابه الذي سبق لي التنويه بعلمه وفضله في المنار . وما تلقيته عنه من الحديث والفقه ، وكان الشيخ عبد اللطيف ذكيا لوذعيا ، لكن ضرورة المعيشة اضطرته إلى الاشتغال بالتجارة عن العلم ، ولو انقطع للملازمة والده والتلقي عنه لكان تحصيله عظيما لذكائه ، ولما كنت أتردد على دار والده لقراءة الحديث والفقه عليه في الدروس الخاصة بي كان يرغبني في دعوة الشيخ عبد اللطيف لحضورها معي على سبقه اياي في الطلب بضع سنين . رحمهم الله أجمعين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(خاتمة المجلد الثاني والثلاثين من المنار)

نختتم هذا المجلد من المنار بما افتتحناه به من حمد الله عز وجل والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد رسول الله وآله وصحبه ومن اهتدى بهديه ، ثم بتذكير قرائه بحقه عليهم ولا سيما الذين يعتذرون بالعسرة العامة عن الوفاء له بهذا الحق ويقل فيهم من يعجز عن توفير بضعة قروش في كل شهر من شهور السنة يساعد بها من وقف حياته طول السنة على خدمة دينه وأمته بعلمه وعقله وماله وسعيه ، ومن كان منهم في هذه الحالة من العسر والفقر فلا عتب لنا عليه ، ولكننا نعلم ان كثيراً من المشتركين المطل ينفقون الالوف في الترف والزينة أو اللهو أو مظاهر الفخفخة الباطلة ، أو الولائم والمآدب والحفلات ، ومن سرواتهم وأغنيائهم من أخر دفع قيمة الاشتراك منذ سنين لم يكن لهم فيها عذر بعسرة عالمية ولا شخصية . وكأن الذين يعتذرون أو يعذرون أنفسهم بالعسرة العالمية لا يفكرون في إرهاق هذه العسرة لصاحب المجلة ، ولا في ان نفقته عليها أضعاف أضعاف مايطلب لها من كل واحد منهم . بل صار لايكفيها كل ما يجيء من جملة المشتركين . ونسأل الله تعالى وندعوه لهم بدعاء الملائكة « اللهم اعط منفقا خلفا ، واعط ممسكا تلفا »

هذا — ولو ان الحكومة نفذت علينا تلك الغرامة التي ذكرناها في الجزء الاخير من المجلد الحادي والثلاثين لعجزنا عن إصدار هذا المجلد (٣٢) على أننا قد اضطرتنا العسرة ومضاعفة الحكومة لرسم البريد الخارجي إلى منع أكثر أجزائه عن الذين لم يدفعوا قيمة الاشتراك عما قبله في أكثر الاقطار النائية حتى علمنا ان بعضها لم يصل إلى بعض الاوفياء الذين يؤدون حقه في كل عام لخطأ وقع في الاحصاء بالتمييز بين الوفين والماطلين ، فلهؤلاء الحق في طلب مالم يصل اليهم ، وأما غيرهم فلا حق لهم في طلب شيء إلا مع إرسال قيمة الاشتراك إلى آخر هذا العام وهو حق المجلد الثاني والثلاثين

لم يرد علينا في هذا العام شيء من الانتقاد على المنار ولكن مشيخة الازهر الرسمية قد هاجمت المنار فيه بمجلتها الرسمية التي سمتها (نور الاسلام) لا بنقد علمي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يليق بعلماء الدين ، بل بالطعن والسب والتجهيل والتضليل، وأفظع لوازم التكفير ، ففضحت نفسها وهتكت الاستار عن جهلها بالكتاب والسنة وهدي سلف الامة في عقائدها وآدابها ، وعما هو شر من الجهل المقابل للعلم ، وهو الجهل المقابل للعقل والحلم، والشتم والسباب، والنبز بالالقاب، وافتراء الكذب والبهتان، كما علم القراء من جزء المنار الماضي (التاسع) وهذا الجزء وسيزدادون علما بذلك في أجزاء المجلد ٣٣

كان في صدر الشيخ محمد الاحمدي الظواهري شيخ الازهر لهذا العهد سخيمة وإحنة من حملات المنار على البدع والخرافات والموالد ، التي جعلت من قبيل شعائر الاسلام يحتفل بها في المساجد، وهو قد تربى في نعمها وثروتها وجاهها، ولم يكن يتجرأ على الرد ولا على النقد لأسباب يتوقف بيانها على سيرته العلمية والشخصية، وهذا مما لانخوض فيه، ولكنه كان منذ سنين يتمنى لو يوجد في مشايخ الازهر من يشفي غلته بالطعن على المنار وصاحب المنار ، فلم يظفر بما تمناه إلا بعد أن صار شيخا للازهر، وصار للمشيخة مجلة ، وجعل هو من محرري هذه المجلة من ينصر رأيه في بدع القبور والمشاهد والموالد وغيرها وهو الشيخ يوسف الدجوي، وكان يعلم ان في صدر هذا الشيخ مثل ما في صدره من سخيمة وحقد على صاحب المنار فأباح له ان ينشر في مجلة الازهر ما نشره من تأييد البدع والخرافات. وكان من المعلوم بالبداهة ان ينتقد ذلك عليها صاحب المنار وقد كان. وكان من جرائه ما كان من عدوان، وافتراء وبهتان، والدليل على ما بسطناه في حديث السعي للصلح ومنه وعد شيخ الازهر بنشر اجوبتنا عن مطاعن مجلة المشيخة ، وإصدار امره بمنع توزيع رسالة الدجوي البذيئة وعدم تنفيذه الخ ولو حاكمنا الطاعن ورئيس تحرير مجلة المشيخة الى محكمة الجنايات لحكمت عليهما بالعقاب أو اضطرتهما الى طلب الصلح بناء على ما يعترفان به من الذنب والاعتذار عنه ولكننا حاكمنا المشيخة ومجلتها الى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وقواعد العلم الحق في محكمة الامة وهي الصحافة فكان الحكم العدل عليها شديدا ، ونصر الله صاحب المنار على شيخ الازهر وعلى الشيخ الدجوي، واظهر فضل منار الاسلام الصحيح على مجلة الازهر ولله الحمد من قبل ومن بعد . ينصر من يشاء وهو القوي العزيز

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سيكون أهم مسائل المجلد الثالث والثلاثين أتمام بحث الوحي المحمدي ومقاصد القرآن وكليات فقهه الاعلى على الوجه الذي تبين به انه لا يمكن اصلاح فساد الامم والدول في هذا العصر بدون اتباع القرآن، والايمان بنبوة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، وهذا موضوع لم يسبقنا أحد الى مثله فيما نعلم

وسنقفي على هذا بابطال مسيحية الدجال ميرزا غلام احمد القادياني واتباعه المدعين للوحي له ولهم في هذا الزمان، وبيان حقيقة حال الازهر وما ينبغي له فيه

وسنتم ان شاء الله تعالى فيه ما كنا بدأنا به من تحرير مسألة الربا وما ألحق به من الاحكام المالية ومنها معاملات المصارف (البنوك) والشركات المختلفة والاعمال وأنواع التأمين على البضائع والدور والسفن والحياة، ولا يزال أهل العلم يطالبوننا باتمام هذا التحرير

وكنا نشرنا المسائل الاولى من موضوع محاضرتينا في التجديد والمجددين وفي المساواة بين النساء والرجال، ثم شغلنا عن اتمام الاولى ما بسطناه في تاريخ الامامين الحكيمين السيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده المصري من بيان تجديدهما وهو المقصد من موضوع هذه المحاضرة وشغلنا عن اتمام نشر الثانية أننا بسطنا في رسالتنا (نداء للجنس اللطيف في حقوق النساء في الاسلام) جل ما أجملناه فيها. وبقي علينا أن نختم المحاضرتين بخلاصة ما في التاريخ والرسالة لاجل اصدار ما طبعناه من كل منهما على حدته كذلك كنا وعدنا به في المجلد الثامن والعشرين ان نبين رأينا في قانون الزواج الذي وضعته الحكومة المصرية لمحاكمها الشرعية، ثم نسيناه فذكرتنا به رسالة أو استفتاء لاحد العلماء في بعض الاقطار الاسلامية بين لنا شدة حاجة بلادهم الى هذا القانون وانه مامنعهم من العمل به الا انتظار ما نقوله فيه لشدة ثقتهم بنا وسنعود إلى قراءة هذا القانون وإبداء رأينا فيه إن شاء الله. وفي الختام ندعو أهل العلم والرأي بما اعتدنا دعوتهم اليه في كل عام من الانتقاد على ما يرونه في المنار مخالفا للحق أو المصلحة العامة ونعدهم بنشره بشرطه الذي ذكرناه مراراً. ونسأل الله تعالى التوفيق لما يرضيه من بيان الحق المبين، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

منشيء المنار

محمد رشيد رضا